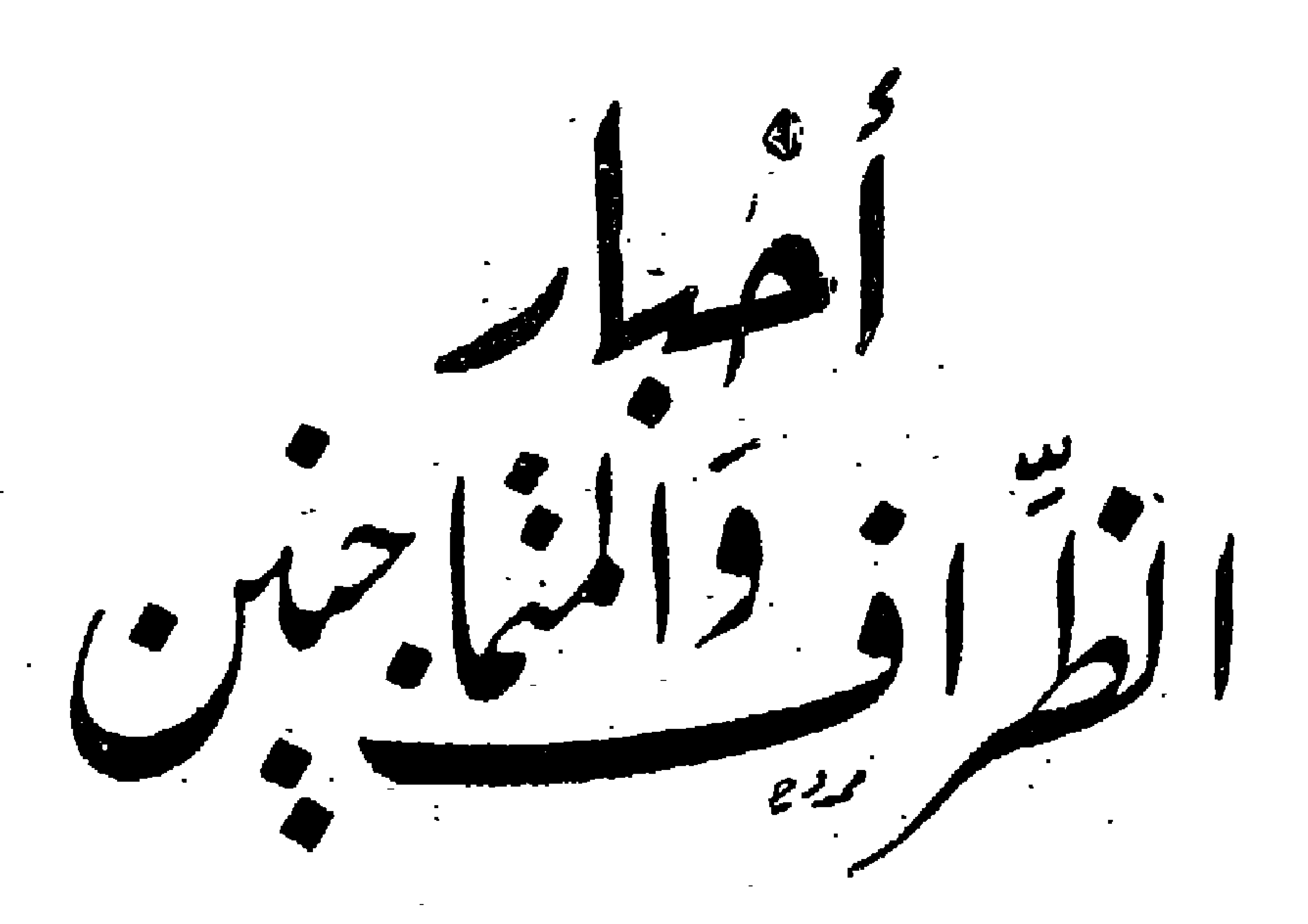




تأليف

الحافظ العلامة أبي الفرج عبد الرحمن

ابن الجوزي

المتوفى عام ٥٩٧ هـ .

عن نسخة الخزانة التيمورية القيمة

عني بنشره : القدسي

دمشق الشام — صندوق البريد ٢٠٧ .

بمطبعة الترقي بدمشق عام ١٣٤٧ هـ .

كلمة عجلان

لله الحمد وعلى رسوله الصلاة والسلام

في وسط صحراء التاريخ المقفرة ... في منتصف بيداء الدهر الابدية قامت تلك المدينة الزاهرة برياضها وورودها العامرة بصروحها وقصورها قامت المكتبة العربية تستظل بظل القرآن وتحيا تحت كنفه لتكون محطة للمسافر في هذه الصحراء... بل لتكون اعظم اثر تتركه البشرية في هذا العالم بعد رحيلها عنه .

كان المرء يجوب هذه الصحراء كلها — ولما تسطع عليها شمس الهداية الاسلامية — فلا يرى فيها مدينة ولا منزلا ... حتى جاء محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم يحمل راية القرآن فلجأ الناس الى ظلها وعمروا هذه البقعة وشادوا فيها الدور والمنازل بالاوراق والمحابر فكان من ذلك المكتبة العربية .. فهي اذن ما استمدت نورها الا من القرآن وما قامت الا تحت راية القرآن فليس لها ان تخرج عليه ... او تعبث بتعاليمه وان كره «المطمحسنون» !

المكتبة العربية مدينة كثيرة الاحياء متنوعة السكان فيها المحدث والفقيه ، والمؤرخ والطبعي ، والروائي والفكه ... وهي محطة لهذه السنين الطويلة التي تجري على مسرح الدهر لا تنزل فيها سنة الا زادتها عمرانا ونماء وجمالا ورواء . . حتى نزل فيها عام النحس عام هولاكو ذلك التتري الذي ابى الا ان يترك فيها اثراً لم يكن لغيره ... وأي صالح لم يكن لغيره ؟ فعمد الى التخريب والتدمير الى الهدم والتقويض :

فاذا المنازل وهي شامخة الذرى   منهار الطلال على منهار
واذا المدينة تدمر او نينوى   انقاض عمران ورسم دمار

ولكن اتنقرض المكتبة العربية من ضربة هولاكو وفيها القرآن عالية ذراه مرفوعة راياته لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .. ؟ اتنقرض والعرب الاحرار هم اهلها وبناتها .. ؟ لا ... وما هي الا عشية اوضحاها حتى سطع نورها مشرقاً وقام عمرانها عظيما من بلاد المغرب .

في ذلك البلد الخصب في ذلك الهواء الجميل تحت تلك السماء الصافية اقام العرب اعظم حضارة علمية شهدها العالم ... ولكن الدهر لايدعها آمنة مطمئنة دون ان ينزل بها من مصائبه وبلاياه ما تخر لهوله الجبال هدا ... ولكن العربي لا يخضع لليد القوية ابداً ولا يفزع من الدهر ومصائبه بل يهتف به صباح مساء قائلا :

ان كان عندك يازمان مصيبة   مما تسوء به الكرام فهاتها

فما كان من الدهر الا ان لبى دعوته وأجاب طلبته فأرسل له هولاكو ولكن من هولاكو الاندلس .. ؟ ليس هولاكو ذلك التتري المتوحش ولا ذلك الاسيوي الجاهل ... بل هذا الاوربي الرقيق ، هذا الاوربي المتمدين المحب للعلم والحقيقة قد احرق عمداً مكاتب الاندلس ، ودمر نتاج عقول البشر منذ بدء الخليقة ليتلهى بالنظر اليها ابان سروره باسترجاع بلاده ..

هذه اعمال من نقدسهم ونجلهم ونرى فيهم غاية الثقافة والرقي قد سودوا صحائف التاريخ قدعبثوا بالفضيلة فويل لهم من التاريخ الذي لطخوا وجهه بالعار والفضيلة التي ازدروها وسخروا منها ...

ولكن هذه المصائب وان جلت وعظمت :

فما لينت منا قناة صليبة   ولا ذللتنا للتي ليس تجمل

فنحن اعظم منها ، واقدر على احتمالها .. وعلى الجهاد لاعادتها غضة يانعة كما كانت .

قد قدر الله ان نكون في عصر غزيت فيه المكتبة العربية من ناحيةاسلوب اهلها وطرق تفكيرهم بجيوش الثقافة الغربية ... وكاد الامر ينتهي بنا لو ثابرنا على الاعجاب بالغرب والغربيين الى طمس معالم عربيتنا والى اعفاء اثر مكتبتنا!

قدر الله ان نكون في عصر اصبح فيه شبان العرب لا يرون لانفسهم فخراً اكبر من تقليد الغربيين واقتفاء اثرهم فيما يضر وما ينفع ولا وصمة اكبر من الوفاء بحق العربية والقيام بشعائر دينها !

قدر الله ان نرى الرجل المسلم العربي الاصل الرفيع النسب الصالح الآباء تبلغ منه المدنية الغربية مبلغها ... فاذا هو امرأة في زيه .. ! ملحد في دينه ... ! اعجمي في لغته ...! غريب باطواره بين اهله وعترته .

قد قدر الله ان يكون لنا من انفسنا عدو لها صديق لعدوها يعمل فيها عمل النار في الحطب اذا خالطته وهي ليست منه . او عمل الطحاسنة في هذه الامة اذا ادعوا اصلاحها وهم ابعد عنها من الارض عن السماء !

نعم قدر الله كل ذلك لان لله في الكون سنة لا تتبدل فقد امرنا باليقظة والانتباه بالسعي والعمل باعمال الرأي وتحكيم العقل إذ قد :

يهون بالرأي ما يجري القضاء به من اخطأ الرأي لا يستذنب القدرا

انتبهنا ... فاذا نحن على أحافة الهوة واذا الهوة لا قرار لها واذا حبنا الغربيين واخذنا بعوائدهم ينقض علينا اساس موقفنا حجراً حجراً حتى يسقط بنا فنسقط فيها .

اذن .. فلتطو تلك الصحيفة المشئومة التي سجلنا فيها على انفسنا العجز والخضوع لهؤلاء الغربيين من تاريخنا . . . وليكف هؤلاء المارقون من طحاسنة واشباه طحاسنة عن تكفير الشرقيين بدين الشرقية .. ولنعد جميعاً الى احياء المكتبة العربية .. لنحيا بحياتها ...

نعم ان هذا ليس من موضوع كلمتي هذه ؟ ولكن ما اصنع ونحن كالرجل في ارض مأسدة والليل داج والبرد قارس فان وقف هلك برداً وان سار

افترسته السباع ... ثم راح يتغافل عن هذا وذاك ويشتغل بما لا طائل تحته ولا عائدة منه عليه .

أنسكت عن بيان دائماً – وفي سكوتنا الموت الزؤام – خشية ان نتجاوز موضوعاً اخذنا على انفسنا ان لا نتجاوزه .

لا – وليعذرني القراء الكرام – فان لهذه الامة عندي حقاً وان للصدق في عنقي عهداً يضطرني الى الجهر به في كل موطن وفي كل فرصة .

انني لا استطيع السكوت عما يندى له وجه التاريخ العربي حياءً وترتعد فرائصه خوفاً من نتائجه وما نتائجه الا القضاء المبرم على العربية والاسلام .

ولكن لا .. فالاسلام والعروبة خالدان والمكتبة العربية على وشك البعث حية : ها هم ينبشون اطلالها ينتقون منها جوهرة كريمة او اثراً قيماً يخرجونه للناس وها هو صديقنا الناشر ينبش نبشهم وهاك بعض ما انتقاه نقدمه اليك ايها القارىء وانه لكتاب الظراف والمتماجنين لابن الجوزي .

سيقول اناس ما كتاب الظراف ؟! ومن ابن الجوزي ... ولم ذا انتقي دون ما هنالك من كتب علمية .

ونحن مجيبون على ذلك فقائلون :

ان امة لا تتم لها نهضة ولا يرتفع لها بنيان ما لم يقم اصله على اسس ثلاثة : فكرية ، واقتصادية ، وسياسية .

وليس من يشك في ان عمل الناشرين انما هو احدى الدعائم الخالدة من صرح النهضة الفكرية لا تلبث هذه الامة – وهم يخرجون لها آثار سلفها الصالح – حتى تشتعل في نفوسها نار الغيرة والحماس فتجد وتسعى لتعيد عهد اسلافها الزاهر وتجدد هذه الصفحة البيضاء من تاريخها ... وما كانوا يعدلون بالكتب العلمية شيئاً لولا ان اخواننا الشبان يضيعون زهرة اوقاتهم وقوى افكارهم بمطالعة روايات – علم الله – انها الى افساد اخلاقهم وابعادهم عن خدمة الامة اقرب منها الى الاصلاح والخير ..

هذا القول في الصالح منها فما القول في فاسدها ؟

ان الفكاهة والسرور امر لا بد منه للانسان في هذه الحياة . . ولان يتفكه المرء بقراءة كتاب من كتب السلف كاخبار الظراف لعظيم من عظماء هذه الامة كابن الجوزي خير له من ان يتفكه بغير ذلك .

هذا ما كان داعيا الى اخراج هذا الكتاب وانه ليغني كثيرا من الناس عما لا خير فيه من روايات مضرة واحاديث تافهة . . ويسلي المريض الممنوع من المطالعات الجدية وليس له الى تركها من سبيل ، بما ينسيه مرضه ويدفع عنه ضرر ما منع منه .

ويفيد العاقل الذي يعرف كيف يستفيد من كل شيء في هذا العالم وليس اتباع صالح الاعمال با كبر اثراً في اصلاح الاخلاق من اجتناب سيئها ،.ولقد قال ابن المقفع ما ادبني غير نفسي ان رأيت من غيري حسناً اتيته وان رأيت سيئاً اجتنبته .

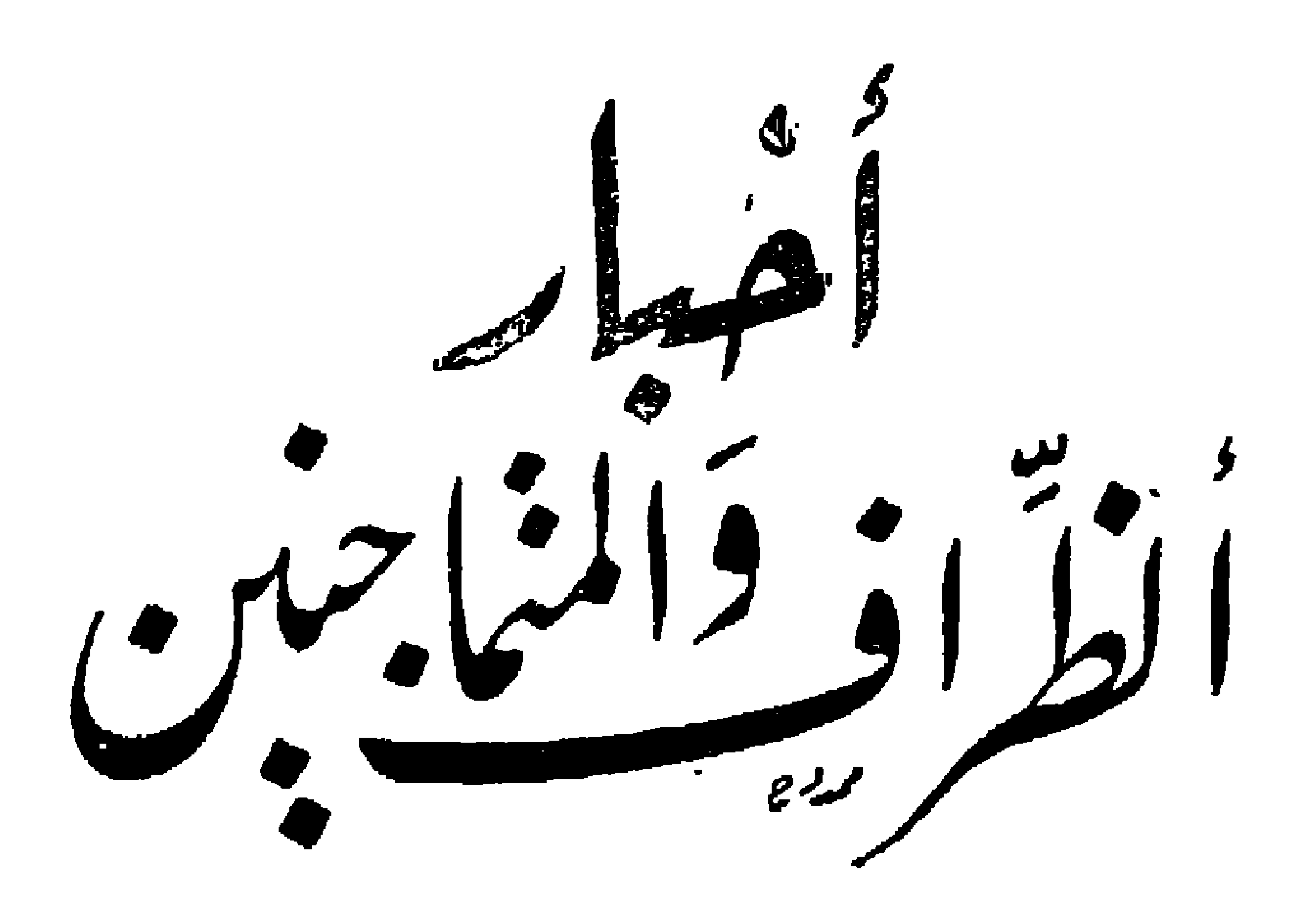
وليس ابن الجوزي – على جلالة قدره – اول من الف في هـذا الباب فهناك طائفة من عظماء مؤلفي الاسلام كتبوا فيه كالخطيب البغدادي في التطفيل والحصري القيرواني صاحب زهر الاداب في جمع الجواهر في الملح والنوادر والثعالبي في غرر النوادر وابو سعيد السلامي في نتف الظرف والمرزباني صاحب الموشح في المستظرف ...

وما كان امثال هؤلاء وهم من اقطاب هذه الامة واساطين العلم فيها يقصرون تآليفهم على مثل هذه الاشياء دون ان يزينوها بين الفينة والفينة بفوائد علمية او مسائل ادبية قل ان يجدها القارىء في غيرها من كتب العلم الجدية . .

وان في هذه الكتب لصفحة صادقة من تاريخنـا الاجتماعي والسياسي الذي دمره الدهر فيما دمر من مكتبتنا حتى تفرق شمله وتبدد عقده ولم يبق منه الا هذه الصحائف المنتشرة هنا وهناك ، وان كتابنا هذا لواحد منها .، وسيكون للمشتغل به وبتاريخ تطور اللغة وتولد العامية فيها مساعداً عظيما ومؤازراً قوياً .

افيكون بعد كل هذا البيان والايضاح مجال لمعترض على ما صنعنا ؟ ...
والله نسال ان يوفقنا لما فيه الصلاح

« محمد علي الطنطاوي »



تأليف

الحافظ العلامة أبي الفرج عبد الرحمن

ابن الجوزي

المتوفى عام ٥٩٧ هـ .

عن نسخة الخزانة التيمورية القيمة

عني بنشره : القدسي

دمشق الشام — صندوق البريد ٢٠٧

مطبعة التوفيق عام ١٣٤٧ هـ



عونك اللهم

الحمد لله الذي قسم الاذهان فأكثر وأقل وصلواته على محمد أشرف نبي ارشد ودل وعلى اصحابه وأتباعه ما أطل سحاب (*) فطل وبل أما بعد فلما كانت النفس تمل من الجد لم يكن بأس باطلاقها في مزح ترتاح به ، كان الزهري يقول : هاتوا من اشعاركم هاتوا من طرفكم أفيضوا في بعض ما يخف عليكم وتأنس به طباعكم ، وقد كان شعبة يحدث الناس فاذا تلمح أبا زيد النحوي في أخريات الناس قال : ياأبا زيد :

استعجمت دار نعم ما تكلمنا والدار لو كلمتنا ذات اخبار

وقال حماد بن سلمة : لا يحب الملح الا ذكران الرجال ولا يكرهها الامؤنثوهم . عن بكر بن عبد الله المزني قال : كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتمازحون بالملح فاذا كانت الحقائق كانوا الرجال ، قال قبيصة : كان سفيان مزاحا ولقد كنت أجيء

(*) كذلك بياض في الاصل

اليه مع القوم فأتأخر خلفهم مخافة ان يحيرني بمزاحه ، قال سفيان بن عيينة : أتينا مرة مسعر بن كدام فوجدناه يصلي فأطال الصلاة جداً ثم التفت الينا متبسماً فأنشدنا :

الا تلك عزة قد اقبلت ترفع نحوي طرفاً غضيضا
تقول مرضنا فما عدتنا وكيف يعود مريض مريضا

قال فقلت : رحمك الله بعد هذه الصلاة هذا ! قال نعم مرة هكذا ومرة هكذا .

قلت وقد بلغني عن جماعة من الفطناء والظرفاء حكايات تدل على قوة فهومهم فسماعها يشحذ الذهن وينبه الفهم فأحببت ان اذكر منها طرفا ، وبلغني عن جماعة من المجون ما يتفرج فيه ، ومعنى المجون صرف اللفظ عن حقيقته الى معنى آخر ، وذلك يدل على قوة الفطنة ، فكتبت من ذلك في هذا الكتاب طرفا ، وقد قسمته ثلاثة ابواب :

الباب الاول : فيما ذكر عن الرجال

الباب الثاني : فيما ذكر عن النساء

الباب الثالث : فيما ذكر عن الصبيان

والله الموفق

﴿ فصل ﴾

يقدم قبل أخبار القوم الكلام في معنى الظَرف والمجون فنقول: الظرف يكون في صباحة الوجه ورشاقة القد ونظافة الجسم والثوب وبلاغة اللسان وعذوبة المنطق وطيب الرائحة والتقزز من الأقذار والافعال المستهجنة، ويكون في خفة الحركة وقوة الذهن وملاحة الفكاهة والمزاح، ويكون في الكرم والجود والعفو وغير ذلك من الخصال اللطيفة، وكأن الظريف مأخوذ من الظرف الذي هو الوعاء فكأنه وعاء لكل لطيف، وقد يقال ظريف لمن حصل فيه بعض هذه الخصال، قال الحسن البصري : اذا كان اللص ظريفاً لم يقطع، يريد انه يدافع عن نفسه ببلاغته ويحتج بما يسقط الحد، عن ابن سيرين قال: الكلام اوسع من ان يكذب ظريف، وقال ابن الأعرابي والأصمعي : الظرف جودة الكلام وبلاغته، وقال الكسائي: الظريف الحسن الوجه واللسان (*) . وقد يقال الظرف في اللباس وهو تخير المستحسن اللائق بذلك اللابس.

كان خلف بن عمرو العكبري من كبار العلماء له ثلاثون

(*) يقال : الافراط في المزح مجون ، والاقتصاد فيه ظرافة ، والتقصير فيه ندامة .

خاتماً وثلاثون عكازا ، يلبس كل يوم من الشهر خاتماً ويحمل عكازا ، فاذا نفد الشهر استأنف الأول .

وكان ابو محمد بن معروف قاضي القضاة ظريفاً فكان الصاحب بن عباد يقول : اشتهي أدخل الى بغداد فأنظر الى ظرف ابن معروف .

وكان بعض الصوفية يخرج الى مكة في رداء ونعل وطاق ومعه تفاح شامي في قدح بلور يشمه طول الطريق .

وقد أكثر الناس الكلام في الظرف وانما يتعرضون لبعض خلاله فقال بعضهم : الظرف تحمل المشاق ، وقال آخر : الظرف ترك ما لك وأداء ما عليك ، ومن الظرف التورية عما يوجب خجل المذنب كقول يوسف « اذ اخرجني من السجن » ولم يذكر الجب لئلا يستحي اخوته .

عن ابي محمد التميمي عن عمه قال حكى لي جماعة ان رجلاً تقدم الى قاض هو وزوجته فقال خاصمتني وقالت انا اظرف منك فقلت ان كنت اظرف مني فأنت طالق ثلاثا فقال القاضي : الظرف صفات تذكر فليذكر كل واحد منكما ما يرى انه تفرد به فقال الرجل : مرها فلتصف من نفسها فقالت : والله ما أعرف لنفسي حالاً انفرد بها توجب كوني مقدمة على غيري في حدود الظرف فقال الزوج : قد سبقتني بجميع حدود

الظرف بهذا القول وأراها قد حرمت علي لكونها اظرف فقال القاضي : كذا عندي الحكم .

وعن عمه قال حكى لي ابو السري القاري قال قال لي ابو محمد ابن معروف تزوجت امرأة فلما حصلت في داري طلبت الخروج فقلت لعجوز سليها فسألتها فقالت : كنت اظن انه ظريف واذا به عريف رأيته يقسم الخبز على جواريه وهو حاضر لئلا يفوته رغيف .

قال ابن القصاب الصوفي : دخلنا جماعة الى المارستان فرأينا فيه فتىً مصابا فولعنا به وأتعبناه فصاح انظروا الى شعور مطرزة وأجساد معطرة قد جعلوا الولع بضاعة والسخف صناعة وجانبوا العلم رأساً فقلنا له : اتحسن العلم ؟ قال اي والله اني لأحسن علماً جما قلنا من السخي ؟ قال الذي رزق امثالكم وأنتم لاتساوون قوت يوم فضحكنا منه وقلنا من اقل الناس شكرا ؟ قال من عوفي من بلية ثم رآها في غيره فترك الاعتبار والشكر الى الطيبة واللهو فقال له قائل ما الظرف ؟ فقال :خلاف ما انتم عليه .

الباب الأول
فيما ذكر عن الرجال

قد قسمت هذا الباب الى خمسة اقسام: أحدها ما يروى من ذلك عن الانبياء عليهم السلام، والثاني ما يروى عن الصحابة والثالث مايروى عن العلماء والحكماء، والرابع ما يروى عن العرب، والخامس ما يروى عن العوام.

(القسم الاول)
فيما يروى عن الانبياء عليهم السلام

عن محمد بن كعب القرظي قال: جاء رجل الى سليمان النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يانبي الله ان لي جيراناً يسرقون إوَزي فنادى الصلاة جامعة ثم خطبهم فقال في خطبته: واحدكم يسرق إوَزة جاره ثم يدخل المسجد والريش على رأسه فمسح رجل رأسه فقال سليمان: خذوه فانه صاحبكم. قلت وذكروا في الاسرائيليات ان الهدهد جاء الى سليمان فقال اريد أن تكون في ضيافتي فقال سليمان: انا وحدي؟ فقال لابل انت والعسكر في يوم كذا على جزيرة كذا فلما كان ذلك اليوم جاء سليمان وعسكره فطار الهدهد فصاد جرادة فخنقها ورمى بها في البحر وقال: كلوا فمن

لم ينل من اللحم نال من المرقة فضحك سليمان من ذلك وجنوده حولاً كاملا.

عن ابي هريرة قال قال رجل : يا رسول الله ان لي جاراً يؤذيني فقال « انطلق فأخرج متاعك الى الطريق » فانطلق فأخرج متاعه فاجتمع الناس عليه فقالوا ما شأنك ؟ فقال لي جار يؤذيني فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال « انطلق فأخرج متاعك الى الطريق » فجعلوا يقولون اللهم العنه اللهم اخزه فبلغه فأتاه فقال ارجع الى منزلك فوالله لااؤذيك . قال محمد بن اسحاق : لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بدر خرج هو ورجل آخر تبعه فرأيا رجلاً فسألاه عن قريش وعن محمد وأصحابه فقال الشيخ :لا اخبركما حتى تخبراني من انتما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اذا اخبرتنا اخبرناك » فقال الشيخ : بلغني ان محمداً وأصحابه خرجوا يوم كذا فان كان صدق الذي اخبرني فهم اليوم بمكان كذا وبلغني ان قريشاً خرجوا يوم كذا فان كان صدق الذي اخبرني فهم اليوم بمكان كذا ، ثم قال ممن انتم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « نحن من ماء » وكان العراق يسمى ماءً فأوهمه انه من العراق وانما اراد انه خلق من نطفة . وقال الحسن البصري جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل قد قتل حميماً له فقال له «اتأخذ الدية»؟قال لا قال افتعفوا قال لا قال اذهب فاقتله فلما جاوزه قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم «ان قتله فهو مثله» فأخبر الرجل فتركه، قال ابن قتيبة لم يرد انه مثله في المأثم انما اراد أن هذا قاتل وهذا قاتل الا ان الاول ظالم والثاني مقتص. قال خوات بن جبير: نزلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مرّ الظهران فخرجت من خبائي فاذا نسوة يتحدثن فأعجبنني فرجعت فأخرجت حلة لي من عيبتي فلبستها ثم جلست اليهن وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبته فقال «ابا عبد الله ما يجلسك اليهن» قال فهبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله جمل لي شرود أبتغي له قيداً قال فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبعته فألقى الي رداءه ودخل الاراك فقضى حاجته وتوضأ ثم جاء فقال «ابا عبد الله ما فعل شراد جملك» ثم ارتحلنا فجعل لا يلحقني في المسير الا قال «السلام عليكم ابا عبد الله ما فعل شراد جملك» قال فتعجلت الى المدينة فاجتنبت المسجد ومجالسة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما طال ذلك علي تحينت ساعة خلوة المسجد فجعلت اصلي فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من بعض حجره فجاء فصلى ركعتين خفيفتين ثم جلس وطولت رجاء ان يذهب ويدعني فقال «طول ابا عبد الله ماشئت فلست بقائم حتى تنصرف» فقلت والله لأعتذرن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولأبرئن صدره فانصرفت فقال «السلام عليكم ابا عبد الله مافعل شراد الجمل»

فقلت والذي بعثك بالحق ماشرد ذاك الجمل منذ أسلمت فقال « رحمك الله » مرتين او ثلاثا ثم امسك عني فلم يعد .

عن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن ابيه قال : كان بالمدينة رجل يقال له نعيمان وكان لا يدخل المدينة طرفة الا اشترى منها ثم جاء بها الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله هذا أهديته لك فاذا جاء صاحبه فطالب نعيمان بثمنه جاء به الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله اعط هذا ثمن متاعه فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم «أوَ لم تهده لي» فيقول يارسول الله والله لم يكن عندي ثمنه ولقد احببت ان تأكله فيضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ويأمر لصاحبه بثمنه .

(القسم الثاني فيما يروى عن الصحابة)

عن انس قال : لما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يركب وأبو بكر رديفه وكان ابو بكر يعرف لاختلافه الى الشام فكان يمر بالقوم فيقولون من هذا بين يديك ياابابكر ؟ فيقول هذا يهديني .
عن عبد الجبار بن ضيفي عن ابيه عن جده قال ان صهيباً قدم على النبي صلى الله عليه وسلم وبين يديه تمر وخبز فقال أدن فكل قال فأخذ يأكل من التمر فقال له النبي صلى الله عليه وسلم « ان بعينك

رمداً » فقال يارسول الله انا آكل من النـاحية الاخرى فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم . عن زيد بن اسلم عن ابيه قال وفدت على عمر بن الخطاب حلل من اليمن فقسمها بين الناس فرأى فيها حلة رديئة فقال كيف اصنع بها ان اعطيتها احداً لم يقبلها اذا رأى هذا العيب فيها فأخذها فطواها فجعلها تحت مجلسه فأخرج طرفها ووضع الحلل بين يديه فجعل يقسم بين الناس فدخل الزبير بن العوام وهو على تلك الحال قال فجعل ينظر الى تلك الحلة فقال ما هذه الحلة ؟ قال عمر : دع هذه عنك قال ما هيه ما هيه ما شأنها ؟ قال دع هذه عنك قال فأعطنيها قال انك لا ترضاها قال بلى قد رضيتها فلما توثق منه واشترط عليه ان يقبلها ولا يردها رمى بها اليه فلما أخذها الزبير ونظر اليها اذا هي رديئة فقال لاأريدها فقال عمر ايهات قد فرغت منها فأجازه عليها وابى ان يقبلها منه . عن حنش بن المعتمر ان رجلين اتيا امرأة من قريش فاستودعاها مائة دينار وقالا لا تدفعيها الى واحد منا دون صاحبه حتى نجتمع فلبثنا حولاً فجاء احدهما اليها فقال ان صاحبي قد مات فادفعي الي الدنانير فأبت فلم يزالوا بها حتى دفعتها اليه ثم لبثت حولا فجاء الآخر فقال ادفعي الي الدنانير فقالت ان صاحبك جاءني فزعم انك مت فدفعتها اليه فاختصما الى عمر بن الخطاب فأراد ان يقضي عليها فقالت انشدك الله ان تقضي بيننا ارفعنا الى علي فرفعها الى علي فعرف انهما قد مكرا بها فقال

أليس قلتما لا تدفعها الى واحد منا دون صاحبه ؟ قال بلى فقال علي مالك عندنا فجئ بصاحبك حتى تدفعها اليكما . عن اسامة بن زيد عن ابيه عن جده قال كان عمر بن الخطاب يعد للناس خرقاً وخيوطاً فاذا أعطى الرجل عطاءه في يده اعطاه خرقة وخيطاً وقال له اربط ذهبك وأصلح مويلك فانك لا تدري كم يدوم هذا لك فأدخل عليه رجل يقاد فأعطاه فكأنه استقله فقال عمر لقائده اخرج به فخرج به ففرشها ثم دعاه فقال خذ هذه كلها فجمعها وخرج فرحاً .

عن عبد الله بن عاصم بن المنذر قال : تزوج عبد الله بن ابي بكر الصديق عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل وكانت حسناء ذات خلق بارع فشغلته عن مغازيه فأمره ابوه بطلاقها فطلقها وقال :

ولم ار مثلي طلق اليوم مثلها ... ولا مثلها في غير جرم تطلق

فرق له أبوه وأمره فراجعها ثم شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزاة الطائف فأصابه سهم فمات منه فقالت عاتكة :

رزيت بخير الناس بعد نبيهم ... وبعد ابي بكر وما كان قصرا
وآليت لا تنفك عيني حزينةً ... عليك ولا ينفك جلدي اغبرا
فلله عيناً من رأى مثله فتى ... اكر وأحمى في الهياج وأصبرا
اذا شرعت فيه الاسنة خاضها ... الى الموت حتى يترك الرمح احمرا

ثم تزوجها عمر بن الخطاب فأولم وكان فيمن دعا علي بن ابي طالب فقال ياامير المؤمنين دعني اكلم عاتكة فقال كلمها فأخذ علي بجانب الخدر ثم قال يا عُدية نفسها :

وآليت لاتنفك عيني قريرة عليك ولا ينفك جلدي اصفرا

فبكت فقال عمر مادعاك الى هذا؟ كل النساء يفعل هذا . قال يهودي لامير المؤمنين علي : مادفنتم نبيكم حتى قالت الانصار منا امير ومنكم امير فقال له علي : انتم ماجفت اقدامكم من البحر حتى قلتم اجعل لنا إلها . عن ابن ابي مليكة قال : قال ابن الزبير لابن جعفر اتذكر اذ تلقينا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا وأنت وابن عباس قال نعم فحملنا وتركك . عن ابي رزين قال سئل العباس انت اكبر ام رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال هو اكبر مني وأنا ولدت قبله . عن مجاهد قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في اصحابه اذ وجد ريحاً فقال ليقم صاحب هذه الريح فليتوضأ فاستحيا الرجل ثم قال ليقم صاحب هذه الريح فليتوضأ فان الله لايستحيي من الحق فقال العباس الا نقوم يارسول الله كلنا نتوضأ . عن ابن عباس وروي مثل هذه القصة في خلافة عمر فقال جرير يتوضأ القوم كلهم فقال عمر نعم السيد كنت في الجاهلية ونعم السيد انت في الاسلام . عن عكرمة ان عبد الله بن رواحة كان مضطجعاً الى جنب امرأته فخرج الى

الحجرة فعرف جاريـة له فانتبهت المرأة فلم تره فخرجت فاذا هو يعرف الجارية فرجعت فأخذت شفرة فاقبها ومعها الشفرة فقال مهيم فقالت مهيم اما اني لو وجدتك حيث كنت لو جأتك بهـا قال وأين كنت ؟ قالت تعرفها قال ما كنت قالت بلى قال فان رسـول الله صلى الله عليه وسلم نهانا ان يقرأ أحدنا القرآن وهو جنب فقـالت اقرأه فقال :

أتانا رسول الله يتلو كتابه كما لاح مشهود من الصبح ساطع
اتى بالهدى بعد العمى فقلوبنا به موقنات ان ما قال واقع
يبيت يجافي جنبه عن فراشه اذا استثقلت بالكافرين المضاجع

قالت آمنت بالله وكذبت بصري قال فغدوت الى رسـول الله صلى الله عليـه وسلم فأخبرته فضحك حتى بدت نواجذه . عن ام سلمة قالت خرج ابو بكر في تجارة الى بصرى قبل موت رسـول الله صلى الله عليه وسـلم بعام ومعه نعيمان وسـويبط بن حرملة وكانا قد شهدا بدراً وكان نعيمان على الزاد وكان سـويبط رجلاً مزاحاً فقال لنعيمان اطعمني قال حتى يجيء ابو بكر قال اما لأغيظنك قال فمروا بقوم فقال لهم سويبط تشترون مني عبداً لي قالوا نعم قال انه عبـد له كلام فهو قائل لكم اني حر فان كنتم اذا قال لكم هذه المقالة تركتموه فلا تفسدوا علي عبدي قالوا لا بل نشتريه منك قال

فاشتروه بعشر قلائص(*) قال ثم اتوه فوضعوا في عنقه عمامة أو حبلاً فقال نعيمان ان هذا يستهزئ بكم واني حر ولست بعبد فقالوا قد أخبرنا خبرك فانطلقوا به فجاء ابو بكر فأخبروه بذلك فاتبع القوم فرد عليهم القلائص وأخذ نعيمان فلما قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم اخبروه فضحك النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه منه حولاً . عن زيد بن اسلم عن ابيه ان عمر بن الخطاب استعمل المغيرة بن شعبة على البحرين فكرهوه فعزله عنهم فخافوا ان يرده فقال دهقانهم اجمعوا مائة الف درهم حتى اذهب بها الى عمر وأقول له ان المغيرة اختان هذا ودفعه الي ففعلوا فأتى عمر وقال ان المغيرة اختان هذا ودفعه الي فدعا عمر المغيرة وقال مايقول هذا ؟ قال كذب انما كانت مائتي الف قال فما حملك على ذلك قال العيال والحاجة فقال عمر للعلج مايقول قال والله لأصدقنك والله مادفع الي قليلاً ولا كثيراً فقال عمر للمغيرة ماأردت الى هـذا قال الخبيث كذب عليّ فأحببت ان اخزيه .

عن نافع قال كان عبد الله بن عمر يمازح مولاة له فيقول لها خلقني خالق الكرام وخلقك خالق اللئام فتغضب وتصيح وتبكي ويضحك عبد الله .

مازح معاوية الاحنف فقال يا احنف ما الشيء الملفف في البجاد قال هو السخينة اراد معاوية قول الشاعر :

(*) جمع قلوص وهي الفتية من الابل . اللسان

اذا ما مات ميت من تميم　　فسرك ان يعيش فجئ بزاد
بخبز أو بسمن أو بزيت　　او الشيء الملفف في البجاد

يريد وطب(*) اللبن . والبجاد كساء يلف فيه ذلك . وأراد الاحنف بالسخينة ان قريشاً كانوا يأكلونها ويعيرون بها وهي اغلظ من الحساء وأرق من العصيد وانما تؤكل في كلب الزمان وشدة الدهر . وكان بين يدي معاوية ثريدة كثيرة السمن ورجل يواكله فخرقه اليه فقال له اخرقتها لتغرق اهلها ؟ فقال سقناه الى بلد ميت .

ولما قدم معاوية حاجاً تلقته قريش بوادي القرى وتلقته الانصار باجزاع المدينة فقال لهم مامنعكم ان تلقوني حيث تلقتني قريش؟قالوا لم يكن دواب قال فأين النواضح قالوا انضيناها يوم بدر في طلب ابي سفيان . وقال معاوية لعقيل ان فيكم لشبقاً يابني هاشم قال هو منا في الرجال وهو منكم في النساء . عن خبيب بن عبد الرحمن عن ابيه عن جده قال شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتلت رجلاً وضربني ضربة فتزوجت بابنته بعد فكانت تقول لاعدمت رجلاً وشحك هذا الوشاح فأقول لاعدمت رجلاً عجل اباك الى النار . قال معاوية لعبد الله بن عامر ان لي اليك حاجة اتقضيها قال نعم ولي اليك حاجة أتقضيها قال نعم قال سل حاجتك قال

(*) الوطب : سقاء اللبن . اللسان

اريد ان تهب لي دورك وضياعك بالطائف قال قد فعلت قال وصلتك رحم فسل حاجتك قال ان تردها علي قال قد فعلت.

قال رجل لأبي الاسود الدؤلي : أشهد معاوية بدراً ؟ فقال نعم من ذاك الجانب. روى سعيد المقبري عن ابي هريرة انه قال: لايزال العبد في صلاة مالم يحدث فقال رجل من القوم اعجمي ما الحدث يا ابا هريرة ؟ قال الصوت قال وما الصوت ؟ فجعل ابو هريرة يضرط بفيه حتى افهمه .

(القسم الثالث فيما يروى عن العلماء والحكماء)

عن شيخ من قريش قال عرض شريح ناقة لبيعها فقال له المشتري: ياابا امية كيف لبنها ؟ قال احلب في اي اناء شئت قال كيف الوطاء قال افرش ونم قال فكيف نحاؤها قال اذا رأيتها في الابل عرفت مكانها قال كيف قوتها قال احمل على الحائط ماشئت فاشتراها فلم ير شيئاً مما وصفها به فرجع اليه فقال لم ار شيئاً مما وصفتها به قال ماكذبتك قال اقالني قال نعم. عن أبي القاسم السلمي عن غير واحد من اشياخه ان شريحاً خرج من عند زياد وهو مريض فأرسل اليه مسروق بن الاجدع رسولاً فقال كيف تركت الامير قال تركته يأمر وينهى قال يأمر بالوصية وينهى عن النياحة . عن زكرياء بن أبي زائدة قال كنت مع الشعبي في مسجد الكوفة اذ اقبل حمال على كتفه كودن فوضعه

ودخل اليه فقال ياشعبي ابليس كانت له زوجة ؟ قال ذاك عرس ماشهدته قال هذا عالم العراق يسأل عن مسئلة فلا يجيب ! فقال ردوه نعم له زوجة قال الله عز وجل « أفتتخذونه وذريته اولياء من دوني » ولا تكون الذرية الامن زوجة قال فما كان اسمها ؟ قال ذاك املاك ماشهدته .

عن عبد الله بن عياش قال : جلس الشعبي على باب داره ذات يوم فمر به رجل فقال اصلحك الله اني كنت اصلي فأدخلت اصبعي في انفي فخرج عليها دم فما ترى احتجم ام افتصد ؟ فرفع الشعبي يديه وقال : الحمد لله الذي نقلنا من الفقه الى الحجامة .

اقر رجل عند شريح ثم ذهب لينكر فقال له شريح : قد شهد عليك ابن اخت خالتك .

روى عامر الشعبي يوماً ان النبي صلى الله عليه وسلم قال (تسحروا ولو ان يضع احدكم اصبعه على التراب ثم يضعه في فيه) فقال رجل اي الاصابع فتناول الشعبي ابهام رجله وقال هذه . ولقيه رجل وهو واقف مع امرأة يكلمها فقال الرجل ايكما الشعبي فأومأ الشعبي الى المرأة وقال هذه . وسأله رجل عن المسح على اللحية في الوضوء فقال خللها بأصابعك فقال اخاف ان لاتبلها قال فانقعها من اول الليل . ودخل الشعبي على عبد الملك فقال له كم عطاءك قال ألفي درهم فقال

لحن العراقي ثم رد عليه فقال كم عطاؤك قال ألفا درهم قال ألم تقل الفي درهم فقال لحن امير المؤمنين فلحنت لأني كرهت ان يكون راجلاً واكون فارساً . ودخل الشعبي الحمام فرأى داود الاودى بلا مئزر فغمض عينيه فقال له داود : متى عميت ياابا عمرو قال منذ هتك الله سترك . وجاء رجل الى الشعبي فقال اكتريت حماراً بنصف درهم وجئتك لتحدثني فقال له اكتر بالنصف الآخر وارجع فما اريد ان احدثك . وقيل للشعبي هل تمرض الروح ؟ قال نعم من ظل الثقلاء ، قال بعض اصحابه فمررت به يوماً وهو بين ثقيلين فقلت كيف الروح ؟ قال في النزع .

قال ابو عبدالله الاسناطي : لما نزل في عين سعيد بن المسيب الماء قيل له اقدحها فقال فعلى من افتحها .

كان ابراهيم النخعي اذا طلبه انسان لايحب لقاءه خرجت الخادم فقالت اطلبوه في المسجد .

عن جرير قال: جئت الاعمش يوماً فوجدته قاعداً في ناحية وفي الموضع خليج من ماء المطر فجاء رجل عليه سواد فرأى الاعمش وعليه فروة فقال قم عبرني هذا الخليج وجذب بيده فأقامه وركبه وقال (سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين) فمضى به الاعمش حتى توسط الخليج ثم رمى به وقال (وقل رب انزلني

منزلاً مباركاً وأنت خير المنزلين) ثم خرج وتركه يتخبط في الماء .
عن الهيثم بن عدي قال قيل للاعمش : مم عمشت عيناك قال من النظر الى الثقلاء . قال الاعمش وقال جالينوس لكل شيء حمى وحمى الروح النظر الى الثقلاء . قال شريك سمعت الاعمش يقول اذا كان عن يسارك ثقيل وأنت في الصلاة فتسليمة عن اليمين تجزئك . قال اسحق الازرق قال رجل للاعمش كيف بت البارحه ؟ قال فدخل فجاء بحصير ووسادة ثم استلقى وقال كذا . قال سعيد الوراق : كان للأعمش جار كان لايزال يعرض عليه المنزل يقول لو دخلت فأكلت كسرة وملحاً فيأبى عليه الأعمش فعرض عليه ذات يوم فوافق جوع الأعمش فقال مر بنا فدخل منزله فقرب اليه كسرة وملحاً . اذ سأل سائل فقال له رب المنزل بورك فيك فأعاد عليه المسألة فقال له بورك فيك فلما سأل الثالثة قال له : اذهب والا والله خرجت اليك بالعصا قال فناداه الاعمش : اذهب ويحك ولا والله مارأيت احداً اصدق مواعيد منه ، هو منذ سنة يعدني على كسرة وملح ولا والله مازادني عليها . قال الاعمش لجليس له تشتهي كذا وكذا من الطعام فوصف طعاماً طيباً فقال نعم، قال فانهض بنا فدخل به منزله فقدم رغيفين يابسين وكامخاً وقال كل ، قال اين ماقلت ؟ قال ماقلت لك عندي انما قلت تشتهي . دخل على الاعمش رجل يعوده فقال له ماشد ما مر بك في علتك هذه ؟ قال

دخولك . قال ابو بكر بن عياش :كنا نسمي الاعمش سيد المحدثين وكنا نجيءُ اليه اذا فرغنا من الدوران فيقول عند من كنتم ؟ فنقول عند فلان فيقول طبل مخرق ويقول عنـــد من فنقول فلان فيقول دف ممزق : وكان يخرج الينا شيئاً لنأكله فقلنا يوماً لايخرج اليكم الاعمش شيئاً الاا كلتموه قال فأخرج الينا سناً فا كلناه واخرج (*) فدخل فأخرج فتيتاً فشربناه فدخل فأخرج اجانة صغيرة وقتاً وقال فعل الله بكم وفعل اكلتم قوتي وقوت امرأتي وشربتم فتيتها . هذا عُلف الشاة كلوا . قال فمكثنا ثلاثين يوماً لانكتب فزعاً منه حتى كلمنا انساناً عطاراً كان يجلس اليه حتى كلمه لنا .

قال شعبة : كان الاعمش اذا رأى ثقيلاً قال له كم عزمك تقيم في هذا البلد . قال عمر بن حفص بن غياث حدثني ابي قال قال لي الاعمش : اذا كان غدفاغد علي حتى احدثك عشرة احاديث واُطعمك عصيدة وانظر لا تجيءُ معك بثقيل ، قال حفص فغدوت أريد الاعمش فلقيني ابن ادريس فقال لي اين تريد ؟ قلت الى الاعمش قال فامض بنا قال فلما بصر بنا الاعمش دخل الى منزله واجاف الباب وجعل يقول من داخل : ياحفص لاتأكل العصيدة الا بجوز ، الم اقل لك لا

(*) كذا في الاصل .

تجثى بثقيل . قال السيناني دخل مع ابي حنيفة على الاعمش فقال ياأبا محمد لولاني اكره ان اثقل عليك لزدت في عيادتك فقال له الاعمش إنك تثقل علي وأنت في بيتك فكيف اذا دخلت علي .

قال الربيع بن نافع كنا نجلس الى الاعمش فنقول في السماء غيم يعني ههنا من نكره . قال جرير: دعي الاعمش الى عرس فنشر فروته ثم جاء فرده الحاجب فرجع فلبس قميصاً وازاراً وجاء فلما رآه الحاجب اذن له فدخل وجاءوا بالمائدة فبسط كمه على المائدة وقال كل فانما انت دعيت ليس انا وقام ولم يأكل . قال حفص بن غياث رأيت ادريس الاودي جاء بابنه عبد الله الى الاعمش فقال: ياأبا محمد هذاابني ان من علمه بالقرآن من علمه بالفرائض ان من علمه بالشعر ان من علمه بالنحو ان من علمه بالفقه والاعمش ساكت ثم سأل الاعمش عن شيء فقال سل ابنك .

قال وكيع كنا يوماً عند الاعمش فجاء رجل يسأله عن شيء فقال ايش معك ؟ قال خوخ فجعل يحدثه بحديث ويعطيه واحدة حتى فني قال بقي شيء قال فني ياأبا محمد قال قم قد فني الحديث . قال خبيق عوتب الاعمش في دخوله على بعض الامراء فقال هم بمنزلة الكنيف دخلت فقضيت حاجتي ثم خرجت .

قال محمد بن عبيد الله بن صبيح: ولى الحجاج رجلاً من الاعراب بعض المياه فكسر عليه بعض خراجه فأحضره ثم قال له ياعدو الله

اخذت مال الله قال فمال من آخذ ! انا والله مع الشيطان اربعين سنة حتى يعطيني حبة ، ما اعطاني .

قال عبيد الله بن محمد التميمي سمعت ذا النون يقول بمصر : من اراد ان يتعلم المروءة والظرف فمليه بسقاة الماء ببغداد قيل له وكيف ذلك ؟ قال لما حملت الى بغداد رمى بي على باب السلطان مقيداً فمر بي رجل متزر بمنديل مصري ، معتم بمنديل ديبقي بيده كيزان خزف رقاق وزجاج مخروط فسألت هذا ساقي السلطان ؟ فقيل لي لا هذا ساقي العامة فأومأت اليه اسقني فتقدم وسقاني فشممت من الكوز رائحة المسك فقلت لمن معي ادفع اليه ديناراً فأعطاه الدينار فأبى وقال لست آخذ شيئاً فقلت له ولم ؟ فقال انت اسير وليس من المروءة ان آخذ منك شيئاً فقلت كمل الظرف في هذا .

قال نسيم الكاتب قيل لاشعب : جالست الناس وطلبت العلم فلو جلست لنا فجلس فقالوا حدثنا فقال : سمعت عكرمة يقول سمعت ابن عباس يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (خلتان لا يجتمعان في مؤمن) ، ثم سكت فقالوا ما الخلتان ؟ فقال نسي عكرمة واحدة ونسيت أنا الاخرى .

قال الواقدي لقيت أشعب يوماً فقال : وجدت ديناراً فكيف اصنع به ؟ قلت تعرفه قال سبحان الله ! قلت فما الرأي قال : اشتري به قميصاً وأعرفه قلت إذن لا يعرفه احد قال فذلك اريد .

قال الهيثم بن عدي : كان اشعب مولى فاطمة بنت الحسين فاسلمته في البزازين فقيل له اين بلغت معرفتك بالبز؟ فقال احسن النشر وماأحسن أطوي وأرجو ان اتعلم الطي. وقال اشعب رأيت في النوم كأني أحمل بدرة فمن ثقلهـا أحدثت فانتبهت فرأيت الحدث ولم ار البدرة .

قال عثمان بن عيسى الهاشمي كنت عند المعتز وكان قد كتب ابو أحمد بن المنجم الى اخيه ابي القاسم رقعة يدعوه فيها فغلط الرسول فأعطاها لابن المعتز وأنا عنده فقرأها وعلم انها ليست له فقلبها وكتب :

دعاني الرسول ولم تدعني　　ولكن لعلي ابو القاسم

فأخذ الرسول الرقعة ومضى وعاد عن قريب فاذا فيها مكتوب :

أيا سيداً قد غدا مفخرا　　لهاشم اذ هو من هاشم
تفضل وصدق خطأ الرسول　　تفضل مولى على خادم
فما ان يطاق اذا ما جددت　　وهزلك كالشهد للطاعم
فدى لك من كل مايتقيه　　ابو أحمد وأبو القاسم

قال فقام ومضى اليه .

قال عثمان بن سعيد الرازي حدثني الثقة من اصحابنا قال : لما مات بشر المريسي لم يشهد جنازته من اهل العلم والسنة أحد الا عبيد

الشونيزي فلما رجع من الجنازة لاموه فقال انظروني حتى اخبركم ما شهدت جنازة رجوت فيها من الاجر ما رجوت في شهود جنازته اني لما قمت في الصف قلت اللهم عبدك هذا كان لا يؤمن برؤيتك في الآخرة اللهم فاحجبه عن النظر الى وجهك يوم ينظر اليك المؤمنون ، اللهم عبدك هذا كان لا يؤمن بعذاب القبر اللهم فعذبه اليوم في قبره عذاباً لم تعذبه احداً من العالمين ، اللهم عبدك هذا كان ينكر الميزان اللهم فخفف ميزانه يوم القيامة ، اللهم عبدك هذا كان ينكر الشفاعة اللهم فلا تشفع فيه احداً من خلقك يوم القيامة ، قال فسكتوا عنه وضحكوا . دخل ابو حازم المسجد فوسوس له الشيطان انك قد أحدثت بعد وضوئك فقال أوبلغ هذا من نصحك . قال المدائني كان المطلب بن محمد على قضاء مكة وقد كان عنده امرأة قد مات عنها أربعة ازواج فمرض مرض الموت فجلست عند رأسه تبكي وقالت :الى من توصي بي ؟ قال الى السادس الشقي .

قال ابو العباس محمد بن اسحاق الشاهد سألت الزبير بن البكار فقلت : منذ كم زوجتك معك ؟ فقال لا تسألني ليس يرد القيامة اكثر كباشاً منها ضحيت عنها بسبعين كبشاً .

عن عبد الرزاق عن ابيه ان حجراً المدري امره محمد بن يوسف ان يلعن علياً فقال ان الامير محمد بن يوسف امرني أن العن علياً فالعنوه لعنه الله قال فعماها على اهل المسجد فما فطن لها الا رجل واحد .

قال القرشي : وامتحنت الخوارج شيعياً فقـال انا من علي ومن عثمان بريء . قال مثنى : كان ابن عون في جيش فخرج رجل من المشركين فدعا الى البراز فخرج اليه ابن عون وهو ملثم فقتله ثم اندس في الناس فجهد الوالي ان يعرفه فلم يقدر فنادى مناديه : اعزم على من قتل هذا الا جاءني فجاءه ابن عون فقال وما على رجل ان يقول انا قتلته . قال شميز ان رجلاً خطب امرأة وتحته أخرى فقالوا لا نزوجك حتى تطلق فقال اشهدوا اني قد طلقت ثلاثاً فزوجوه فأقام على امرأته فادعى القوم الطلاق فقال اما تعلمون انه كانت تحتي فلانة بنت فلان فطلقتها ؟ قالوا بلى وكانت تحتي فلانة بنت فلان فطلقتها ؟ قالوا بلى وكانت تحتي فلانة فطلقتها ؟ قالوا بلى قال فقد طلقت ثلاثاً فبلغ الى عثمان فجعلها نيته .

قال علي بن عاصم : دخلت على ابي حنيفة وعنده حجام يأخذ من شعره فقال للحجام : تتبع مواضع البياض قال الحجام لا ترد قال ولم؟ قال لانه يكثر قال فتتبع مواضع السواد لعله يكثر .

دخل ابو حنيفة على المنصور وكان ابو العباس الطوسي سيئ الرأي في أبي حنيفة فقال الطوسي اليوم أقتله فقال يااباحنيفة ان امير المومنين يأمرني بقتل رجل لا ادرى ماهو فقال ابو حنيفة امير المؤمنين يأمر بالحق او بالباطل؟قال بالحق قال انفذ الحق حيث كان .

قال محمد بن جعفر الامامي : كان ابو حنيفة يتهم شيطان الطاق

بالرجعة وكان شيطان الطاق يتهم ابا حنيفة بالتناسخ (١) فخرج ابو حنيفة يوماً الى السوق فاستقبله شيطان الطاق ومعه ثوب يريد بيعه فقال له ابو حنيفة : تبيع هذا الثوب الى رجوع علي فقال له : ان اعطيتني كفيلاً انك لا تمسخ قرداً بعتك فبهت ابو حنيفة ولما مات جعفر بن محمد التقى هو وأبو حنيفة فقال له ابو حنيفة اما امامك فقد مات فقال له شيطان الطاق اما امامك فمن المنظرين الى يوم الوقت المعلوم . قال محمد بن مسلمة المديني وقيل له ان رأي ابي حنيفة دخل هذه الأمصار كلها ولم يدخل المدينة قال لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال على كل نقب من انقابها ملك يمنع الدجال من دخولها و كلام هذا من كلام الدجالين فمن ثم لم يدخلها (٢)

قال احمد بن محمد بن يحيي القطان : قال لى يزيد بن هارون : أنت اثقل عندي من نصف حجر البزر قلت لِمَ لم تقل من الرحى كله؟ فقال انه اذا كان صحيحاً تدحرج فاذا كان نصفاً لم يرفع الا بجهد . قال المبرد

---

(١) في حاشية الأصل المنقول عنه : اقول شيطان الطاق زنديق ولهذا لقب بهذا اللقب فلا عبرة بقدحه في الامام الأعظم وكذبه عليه.

(٢) قال في حاشية النسخة المخطوطة : اخطأ محمد بن مسلمة في هذا الكلام خطأ قبيحاً ، حاش لله ليس رأي ابي حنيفة رأي الدجال بل هو امام الأئمة وسراج الأئمة فاعلم ذلك ولا تغتر بهذا المنقول فانه غير معقول .

سأل المأمون يحيى بن المبارك عن شيء فقال لا وجعلني الله فداك ياامير المؤمنين فقال لله درك ماوضعت و او قط وضعاً احسن منها في هذا الموضع ووصله وحمله . عن ابي سمى الزاهد عن ابراهيم بن أدهم انه كان في بعض السواحل ومعه رفقاء له ومعهم حمير لهم فجاء اليهم رجل فقال أريد أصحبكم واكون معكم فكأنهم كرهوا ذلك فلما خرجوا الى ساحل البحر والرجل معهم قال ابراهيم بن أدهم للحمار زر فصاح الحمار فانصرف الرجل عنهم وقال انا ظننت فيكم خيرا فصرفوه بهذا . قال عبد الله بن احمد بن حرب كلم رجل عيسى بن موسى عند عبد الله بن شبرمة القاضي فقال عيسى من يعرفك ؟ قال ابن شبرمة فقال اتعرفه قال اني لأعلم ان له شرفاً وبيتاً وقدماً فلما خرج ابن شبرمة سئل عن ذلك فقال اعلم أن له أذنين مشرفتين وان له بيتاً يأوي اليه وقدماً يطأ عليها . بلغنا ان رجلين سعيا بمؤمن الى فرعون ليقتله فأحضرهم فرعون فقال للساعين : من ربكما قالا انت فقال للمؤمن من ربك فقال ربي ربهما فقال لهما فرعون : سعيتما برجل على ديني لأقتله فقتلهما . قال الأصمعي انشدت محمد بن عمران قاضي المدينة :

ياايها السائل عن منزلي نزلت في الخان على نفسي
يغدو عليَّ الخبز من خابزٍ لايقبل الرهن ولا ينسي
آكل من كيسي ومن كسوتي حتى لقد أوجعني ضرسي

فقال : اكتبه لي قلت اصلحك الله انما يكتب هذا للأحداث فقال: ويحك اكتبه لي فان الأشراف يعجبهم الملاحة .

امتحن ابن ابي دؤاد الحارث بن مسكين ايام المحنة فقال له اشهد ان القرآن مخلوق فقال الحارث اشهد ان هذه الاربعة مخلوقة وبسط اصابعه الاربع وقال التوراة والانجيل والزبور والفرقان فتخلص .

قال رجل لأبي تمام لم لا تقول ما نفهم فقال لم لا تفهمون ما اقول .

قال احمد بن ابي طاهر قال ابو هفان ووصف رجلاً فقال : هو اثقل على القلوب من الموت على المعصية .

قال سفيان بن وكيع سمعت سفيان بن عيينة يقول: دعانا سفيان الثوري يوماً فقدم الينا تمراً ولبناً خاثراً فلما توسطنا الاكل قال قوموا بنا نصلي ركعتين شكراً لله قال سفيان بن وكيع لو كان قدم اليهم شيأ من هذا اللوزينج المحدث لقال لهم قوموا بنا نصلي تراويح .

قال ابو حاتم انشدنا الاصمعي :

اذا جاء يوم صالح فاقبلنه فأنت على يوم الشقاء قدير

ثم قال أتدرون من اين اخذت هذا ؟ أخذته من قول العيارين أكثر من التخم فانك على الجوع قادر .

قال بكر بن عبد الله المزني : أحوج الناس الى لطمة من دعي الى

وليمة فذهب معه بآخر وأحوج الناس الى لطمتين رجل دخل دار قوم فقيل له اجلس ههنا فقال لا بل ههنا ، وأحوج الناس الى ثلاث لطمات رجل قدم اليه طعام فقال لا آكل حتى يجلس معي رب البيت

قال عمرو بن عثمان دخل المنصور قصراً فوجد في جداره كتاباً :

ومالي لا ابكي بعين حزينةٍ　　　وقد قُربت للظاعنين حمول

وتحته مكتوب ايه ايه قال ابو عمرو ويروى آه آه فقال المنصور اي شيءٍ ايه ايه فقال له الربيع وهو اذ ذاك تحت يدي ابي الخصيب الحاجب : يا امير المؤمنين انه لما كتب البيت احب ان يخبر انه يبكي فقال قاتله الله ما أظرفه . قال ابو الفضل الربعي حدثني ابي قال : قال المأمون لعبد الله بن طاهر أيما اطيب مجلسي او منزلك؟ قال ما عدلت بك يا امير المؤمنين فقال ليس الى هذا ذهبت انما ذهبت الى الموافقة في العيش واللذة قال منزلي يا امير المؤمنين قال ولم ذاك ؟ قال لاني فيه مالك وأنا ههنا مملوك . عن الأصمعي قال قال رجل ما رأيت ذا كبر قط الا تحول داؤه فيّ يريد اني اتكبر عليه .

بلغنا عن بعض ولاة مصر انه كان يلعب بالحمام فتسابق هو وخادم له فسبقه الخادم فبعث الامير الى وزيره يستعلم الحال فكره الوزير ان يكتب اليه انك قد سبقت ولم يدر كيف يكني عن تلك الحال فقال كاتب ثم ان رأيت ان تكتب :

يا ايها المولى الذي جده ـ لكل جد قاهر غالب
طائرك السابق لكنه ـ اتي وفي خدمته حاجب

فاستحسن ذلك وأمر له بجائزة وكتب به .

اطال الجلوس يوماً عند الواثق حسين الخادم فقال له الك حاجة؟ قال اما الى امير المؤمنين فلا ولكن الى الله تعالى ان يطيل بقاءه ويديم عزه . جاء رجل الى ابي حازم القاضي فقال ان الشيطان يأتيني فيقول انك قد طلقت امرأتك فيشككني فقال له أوليس قد طلقتها ؟ قال لا قال ألم تأتني امس فتطلقها عندي فقال والله ما جئتك الا اليوم ولا طلقتها بوجه من الوجوه قال فاحلف للشيطان كما حلفت لي وأنت في عافية . كتب بعض ملوك فارس على بابه : تحتاج ابواب الملوك الى عقل ومال وصبر فكتب بعض الحكماء تحته من كان عنده واحدة من هذه الثلاث لم يحتج الى ابواب الملوك فرفع خبره الى الملك فقال زه وأمر باجازته ومحو الكتابة من الباب .

مر الشعبي بخياط فقال ياخياط عندنا راقود (١) قد انكسر تخيطه فقال له الخياط ان كان عندك خيوط من ريح خطته لك .

لما حاصر خالد بن الوليد اهل الحيرة قال ابعثوا لي رجلاً من

---

(١) الراقود : اناء خزف مستطيل . اللسان

عقلائكم فبعثوا عبد المسيح بن عمرو وكان نصرانياً فجاء فقال لخالد انعم صباحاً ايها الملك فقال قد اغنانا الله عن تحيتك هذه فمن اين اقصى اثرك ايها الشيخ ؟ قال من ظهر ابي ، قال فمن اين خرجت ؟ قال من بطن امي ، قال فعلام انت ؟ قال على الارض ، قال ففيم انت قال في ثيابي ، قال اتعقل ؟ قال اي والله وأقيد ، قال ابن كم انت ؟ قال ابن رجل واحد ، قال خالد ما رأيت كاليوم اسألك الشيء وتنحو في غيره فقال ما انبأتك الا عما سألتني . قال المبرد : قال رجل لهشام بن عمرو الفوطي كم تعد ؟ قال من واحد الى الف الف قال لم ارد هذا قال فما اردت ؟ قال كم تعد من السن ؟ قال اثنان وثلاثون ستة عشر من اعلى وستة عشر من اسفل قال لم أرد هذا قال فما اردت ؟قال كم لك من السنين؟ قال مالي منها شيء كلها لله عز وجل قال فما سنك؟قال عظم قال فابن كم انت ؟ قال ابن اثنين أب وأم قال فكم اتى عليك ؟ قال لو اتى علي شيء لقتلني قال فكيف اقول ؟ قال قل : كم مضى من عمرك . لقي الخوارج رجلا فهموا بقتله فقال اعهد اليكم في اليهود شيء قالوا لا قال فامضوا راشدين .

قال الرشيد لأبي يوسف : ما تقول في الفالوذج واللوزينج ايهما اطيب ؟ فقال يا أمير المؤمنين لا اقضي بين غائبين فأمر باحضارهما فجعل ابو يوسف يأكل من هذا لقمة ومن هذا لقمة حتى نصف جاميهما ثم قال يا امير المؤمنين ما رأيت خصمين اجدل منهما كلما

أردت ان اسجل لأحدهما أدلى الآخر بحجته .

عن مطر الوراق قال : اذا سألت العالم عن مسئلة فحك رأسه فاعلم ان حماره قد بلغ القنطرة . وعنه ايضاً انه قال : غضب علي ابي فأسلمني الى الحاكة نصف يوم فأنا اعرف ذلك في عقلي .

قال ابن خالف حدثني بعض اصحابنا قال: بلغني ان الرشيد خرج متنزها فانفرد من عسكره والفضل بن الربيع خلفه فاذا هو بشيخ قد ركب حماراً وفي يده لجام كأنه مبعر محشو فنظر اليه فاذا رطب العينين فغمز الفضل عليه فقال له الفضل اين تريد؟ قال حائطاً لي فقال هل لك ان أدلك على شيء تداوي به عينيك فتذهب هذه الرطوبة قال ما احوجني الى ذلك فقال له خذ عيدان الهواء وغبار الماء وورق الكمأة فصيره في قشر جوزة واكتحل فانه يذهب عينيك قال فاتكأ على قربوسه (١) فضرط ضرطة طويلة ثم قال تأخذ اجرة لصفتك فان نفعتنا زدناك قال فاستضحك الرشيد حتى كاد يسقط عن ظهر دابته . قال المهدي لشريك : لو شهد عندك عيسى كنت تقبله وأراد ان يغري بينهما فقال من شهد عندي سألت عنه ولا يسأل عن عيسى الا امير المؤمنين فان زكيته قبلته .

دخل الوليد بن يزيد على هشام وعلى الوليد عمامة وشي فقال

---

(١) القربوس : حنو السرج وهما قربوسان وهما مقدم السرج ومؤخره . التاج

هشام بكم اخذتها ؟ قال بألف درهم فقال هذا كثير قال انها لاكرم اطرافي وقد اشتريت جارية بعشرة آلاف لأخس اطرافك .

وقعت على يزيد بن المهلب حية فلم يدفعها عنه فقال له ابوه : ضيعت العقل من حيث حفظت الشجاعة .

قال عمارة بن عقيل قال ابن ابي حفصة الشاعر : اعلمت ان امير المؤمنين يعني المأمون لا يبصر الشعر فقلت من ذا يكون افرس منه والله انا لننشد اول البيت فيسبق الى آخره من غير ان يكون سمعه قال اني انشدته بيتاً اجدت فيه فلم اره تحرك له وهذا البيت فاسمعه :

اضحى امام الهدى المأمون مشتغلاً   بالدين والناس بالدنيا مشاغيل

فقلت له ما زدت ان جعلته عجوزاً في محرابها في يدها سبحة فمن يقوم بأمر الدنيا اذا كان مشغولاً عنها وهو المطوق لها ، الا قلت كما قال عمك جرير لعبد العزيز بن الوليد :

فلا هو في الدنيا مضيع نصيبه   ولا عرض الدنيا عن الدين شاغله

بلغنا عن الرشيد انه كان في داره حزمة خيزران فقال لوزيره الفضل بن الربيع ما هذه ؟ فقال عروق الرماح يا امير المؤمنين ولم يرد ان يقول الخيزران لموافقته اسم ام الرشيد .

قيل للحسن بن سهل وقد كثر عطاؤه على اختلال حاله : ليس في السرف خير فقال ليس في الخير سرف .

رأى الفتح بن خاقان شيئاً في لحية المتوكل فنادى ياغلام مرآة امير المؤمنين فجيء بها فقابل بها وجهه حتى أخذ ذلك الشيء بيده.

قال الحسن بن علي بن مقلة : كان ابو علي بن مقلة يوماً يأكل فلما رفعت المائدة وغسل يده رأى على ثوبه نقطة صفراء من الحلواء التي كان يأكلها ففتح الدواة واستمد منها ونقطها على الصفرة حتى لم يبق لها اثر وقال ذلك عتب وهذا اثر صناعة ثم انشد :

انما الزعفران عطر العذارى ومداد الدويّ عطر الرجال

قال السلامي الشاعر : دخلت على عضد الدولة فمدحته فأجزل عطيتي من الثياب والدنانير وبين يديه جام فرآني ألحظه فرمى به الي وقال خذه فقلت : وكل خير عندنا من عنده فقال عضد الدولة ذاك ابوك فبقيت متحيراً لا ادري ما اراد فجئت استاذاً لي فشرحت له الحال فقال ويحك قد اخطأت خطيئة عظيمة لأن هذه الكلمة لأبي نواس يصف كلباً حيث يقول :

أنعت كلباً اهله في كده قد سعدت جدودهم بجده
وكل خير عندهم من عنده

قال فعدت متشحاً بكساء ووقفت بين يدي الملك ارعد فقال مالك ؟ قلت حممت الساعة قال هل تعرف سبب حماك ؟ قلت نظرت في شعر ابي نواس فحممت قال لا تخف لا بأس عليك من هذه الحمى فسجدت

له وانصرفت . قال يموت بن المزرع : جلس الجماز يأكل على مائدة بين يدي جعفر بن القاسم وجعفر يأكل على مائدة اخرى مع قوم وكانت الصحفة ترفع من بين يدي جعفر فتوضع بين الجماز ومن معه فربما جاء قليل وربما لم يجئ شيء فقال الجماز اصلح الله الامير ما نحن اليوم الا عصبة ربما فضل لنا بعض المال وربما اخذه اهل السهام ولا يبقى لنا شيء . قال يموت وكان ابي والجماز يمشيان وأنا خلفهما فمررنا بامام وهو ينتظر من يمر عليه فيصلي معه فلما رآنا أقام الصلاة مبادراً فقال له الجماز دع عنك هذا فان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى ان يتلقى الجلب . قال عافية بن شبيب لما دخل الجماز على المتوكل قال له تكلم فاني اريد ان استبرئك فقال له الجماز بحيضة او حيضتين فضحك الجماعة فقال له الفتح قد كلمت امير المؤمنين فيك حتى ولاك جزيرة القرود فقال الجماز افلست في السمع والطاعة اصلحك الله فحصر الفتح وسكت فأمر له المتوكل بعشرة آلاف درهم فأخذها وانحدر فمات فرحاً بها .

قال احمد بن المعذل : كنت جالساً عند عبد الملك بن عبد العزيز الماجشون فجاءه بعض جلسائه فقال اعجوبة قال ما هي ؟ قال خرجت الى حائطي بالغابة فلما اصحرت وبعدت عن البيوت تعرض لي رجل فقال اخلع ثيابك قلت وما يدعوني الى خلع ثيابي قال انا اولى بها منك قلت ومن اين قال لأني اخوك وأنا عريان وأنت مكتس قلت

فالمواساة قال كلا قد لبستها برهة وأنا اريد ان البسها كما لبستها قلت فتعريني وتبدي عورتي قال لا بأس بذلك فقد روينا عن مالك انه قال لا بأس للرجل ان يغتسل عريانا قلت فيلقاني الناس فيرون عورتي قال لو كان الناس يرونك في هذه الطريق ما عرضت لك فيها فقلت اني اراك ظريفاً فدعني حتى امضي الى حائطي وأنزع هذه الثياب وأوجه بها اليك قال كلا اردت ان توجه الي اربعة من عبيدك فيحملوني الى السلطان فيحبسني ويمزق جلدي ويطرح في رجلي القيد قلت كلا أحلف لك ايماناً اني افي لك بما وعدتك ولا اسوؤك قال كلا انا روينا عن مالك انه قال لا يلزم الايمان التي يحلف بها اللصوص قلت فأحلف لك اني لا احتال في أيماني هذه قال هذه يمين مركبة على ايمان اللصوص قلت فدع المناظرة بيننا فوالله لأوجهن اليك هذه الثياب طيبة بها نفسي فأطرق ثم رفع رأسه وقال تدري فيم فكرت قلت لا قال تصفحت امر اللصوص من عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم والى وقتنا هذا فلم اجد لصاً اخذ نسيئة واكره ان ابتدع في الاسلام بدعة يكون علي وزرها ووزر من عمل بها بعدي الى يوم القيامة اخلع ثيابك فخلعتها ودفعتها اليه.

شاهد عبيد الله بن محمد الخفاف لصاً قد أخذ وشهد عليه انه كان يفش الاقفال (١) في الدور اللطاف فاذا دخل حفر في الدار حفرة

(١) فش القفل فشاً: فتحه بغير مفتاح. اللسان.

لطيفة كأنها بئر النرد وطرح فيها جوزات كأنه يلاعب انسانا وأخرج منديلاً فيه نحو مائتي جوزة فتركه الى جانبها ثم يكور جميع ما يطيق حمله فان لم يفطن به خرج وان جاء صاحب الدار ترك القماش وأفلت وان كان صاحب الدار جلداً فواثبه وصاح اللصوص واجتمع الجيران اقبل عليه وقال ما ابردك انا اقامرك بالجوز منذ شهور قد افقرتني وأخذت كل ما املكه لا فضحنك بين جيرانك لما قمرتك الآن تصيح ياغث يابارد بيني وبينك دار القمار قل قد صفوت حتى اخرج فيقول الجيران انما يريد ان لايفضح نفسه بالقمار فقد ادعى على هذا اللصوصية فيحولون بينهما ويخرجون اللص . دخل لص بيت قوم فلم يجد فيه شيئاً فكتب على الحائط « عز علي فقركم وعنائي ». دخل لص داراً فاخذ ما فيها وخرج فقال صاحب الدار : ما انحس هذه الليلة فقال اللص ليس على كل احد[1] . قال ابو حاتم انشدنا الاصمعي :

اذا جاء يوم صالح فاقبلنه فأنت على يوم الشقاء قدير

---

(١) في كتاب « ما يعول عليه في المضاف والمضاف اليه للمحبي » : (سرق برجان) يضرب به المثل وكان لصاً بالكوفة صلب فسرق وهو مصلوب وذلك انه قال لحافظه سر الى تلك الخربة فان لي فيها مالا وأنا أحفظ برذونك فلما غاب عنه قال لواحد مر به : خذ هذا البرذون فهو لك .

ثم قال اتدرون من اين اخذت هذا من قول العيارين : اكثر من التخم فأنت على الجوع قادر . قال اسحاق بن ابراهيم القزاز كنا عند بندار فقال في حديث : عن عائشة قال قالت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رجل يسخر منه بالله ما افصحك فقال كنا اذا خرجنا من عند روح دخلنا على ابي عبيدة قال فقد بان ذلك عليك .

قال الاصمعي : كان بعض الكرماء في مجلسه وعنده جماعة فضرط رجل من جلسائه فانقبض لذلك واغتم بانقباضه صاحب المجلس فلما كان من الغد أمر فترك تحت الفرش نفاخة السمك فلما جلس الناس عنده تفرقعت من تحت الجلساء فقال ما هذا انظروا فأخرجت وقد انشقت فقال هذا بالامس وهذا اليوم وأمر بصفع الفراشين فزالت الظنة عن الضارط وبرئت ساحته .

قال ابو احمد العسكري حدثني شيخ من شيوخ بغداد قال : كان حيان بن بشر قد ولي قضاء بغداد وقضاء اصبهان ايضا وكان من جلة اصحاب الحديث فروى يوماً ان عرفجة قطع انفه يوم الكلام وكان مستمليه رجلاً يقال له كجة فقال ايها القاضي انما هو يوم الكلاب فأمر بحبسه فدخل الناس اليه وقالوا ما الذي دهاك ؟ فقال قطع أنف عرفجة في الجاهلية وامتحنت انا به في الاسلام .

قال محمد بن حفص جار بشر : دخلنا على بشر بن الحارث وهو مريض فقال له رجل اوصني فقال اذا دخلت الى مريض فلا تطل

القعود عنده . دفع ابو الطيب الطبري خفاً الى خفاف ليصلحه فكان كلما مر عليه يتقاضاه و كان الخفاف كلما رأى القاضي اخذ الخف وغمسه في الماء وقال الساعة الساعة فلما طال عليه قال له : انما دفعته اليك لتصلحه ولم ادفعه اليك لتعلمه السباحة .

قال عبد الله بن البواب : كان المأمون يحلم حتى يغيظنا في بعض الاوقات جلس يستاك على دجلة من وراء ستر ونحن قيام بين يديه فمر ملاح وهو يقول اتظنون ان هذا المأمون ينبل في عيني وقد قتل اخاه قال فوالله ما زاد على ان تبسم وقال لنا ما الحيلة عندكم حتى انبل في عين هذا الرجل الجليل .

قال ابو الحسن المدائني قال بعض اهل العلم : كان لنا صديق من اهل البصرة و كان ظريفاً اديباً فوعدنا ان يدعونا الى منزله فكان يمر بنا فكلما رأيناه قلنا له « متى هذا الوعد ان كنتم صادقين » فيسكت الى ان اجتمع ما نريد فمر بنا فأعدنا عليه فقال « انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون » . قال الزهري سمعت سعيد بن المسيب يقول لرجل : ألك امرأة اذا اخذتها قالت لك قتلتني ؟ قال نعم قال فاقتلها فان ماتت فعلي ديتها .

قال ابو محمد عبد الله بن علي المقرئ : كان حاجب الباب بن النسوي ذكياً فسمع في بعض ليالي الشتاء بصوت برادة فأمر بكبس

الدار فأخرجوا رجلاً وامرأة فقيل له من اين علمت؟ فقال في الشتاء لا يبرد الماء وانما هذه علامة بين هذين .

كان لأحمد بن الخصيب وكيل في ضياعه فرفعت عليه جناية فهرب فكتب اليه احمد يؤنسه ويحلف له على بطلان ما اتصل به ويأمره بالرجوع فكتب اليه :

انا لك عبد سامع ومطيع　وانى بما تهوى اليك سريع
ولكن لي كفاً اعيش بفضلها　فما أشتري الا بهـا وأبيع
أأجعلها تحت الرحى ثم أبتغي　خلاصاً لها اني إذن لرقيع

وروينا ان المتوكل قال : اشتهي انادم ابا العيناء لولا انه ضرير فقال ابو العيناء : ان اعفاني امير المؤمنين من رؤية الهلال ونقش الخواتيم فاني اصلح . وقيل لأبي العيناء بقي من يلتقى قال نعم في البئر

قال علي بن سليمان الاخفش سمعت ابا العيناء يقول : كنت يوماً في الوراقين اذ رأيت منادياً مغفلاً في يده مصحف مخلق الاداة فقلت له ناد عليه بالبراءة مما فيه وأنا اعني اداته فأقبل ينادي بذلك فاجتمع اهل السوق والمارة على المنادي وقالوا له ياعدو الله تنادي على مصحف بالبراءة مما فيه ! قال وأوقعوا به فقال لهم ذلك الرجل القاعد أمرني بذلك فتركوا المنادي وأقبلوا علي ورفعوني الى الوالي وكتب في امري الى السلطان فأمر بحملي فحملت مستوثقاً مني واتصل خبري

بابن ابي دؤاد فلم يزل يتلطف في امري حتى خلصني .

قال ابو العيناء : كان سبب خروجي من البصرة وانتقالي عنها اني مررت بسوق النخاسين يوماً فرأيت غلاماً ينادى عليه وقد بلغ ثلاثين ديناراً وهو يساوي ثلثمائة دينار فاشتريته وكنت أبني داراً فدفعت اليه عشرين ديناراً على ان ينفقها على الصناع فجاءني بعد ايام يسيرة فقال قد نفدت النفقة قلت هات حسابك فرفع حساباً بعشرة دنانير قلت فأين الباقي قال اشتريت به ثوباً مصمتاً وقطعته قلت ومن امرك بهذا ! قال يا مولاي لا تعجل فان اهل المروآت والاقدار لايعيبون على غلمانهم اذا فعلوا فعلاً يعود بالزين على مواليهم فقلت في نفسي أنا اشتريت الاصمعي ولم اعلم قال وكانت في نفسي امرأة اردت ان اتزوجها سراً من ابنة عمي فقلت له يوماً أفيك خير قال اي لعمري فأطلعته على الخبر فقال انا نعم العون لك فتزوجت ودفعت اليه ديناراً فقلت له اشتر لنا كذا وكذا ويكون فيما تشتريه سمك هازبي فمضى ورجع وقد اشترى مااردت الا انه اشترى سمكاً مارماهي فغاظني فقلت أليس امرتك ان تشتري هازبي قال بلى ولكني رأيت بقراط يقول ان الهازبي يولد السوداء ويصف المارماهي ويقول انه اقل غائلة فقلت انا لم اعلم اني اشتريت جالينوس وقمت اليه فضربته عشر مقارع فلما فرغت من ضربه أخذني وأخذ المقرعة وضربني سبع مقارع وقال يامولاي الادب ثلاث والسبع فضل ولذلك

قصاص فضربتك هذه السبع خوفاً عليك من القصاص يوم القيامة فغاظني جداً فرميته فشججته فمضى من وقته الى ابنة عمي فقال لها يامولاتي الدين النصيحة وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم « من غشنا فليس منا» وأنا اعلمك ان مولاي قد تزوج واستكتمني فلما قلت له لابد من اعلام مولاتي ضربني بالمقارع وشجني فمنعتني بنت عمي من دخول الدار وحالت بيني وبين ما فيها فلم ار الأمر يصلح الا بأن طلقت المرأة التي تزوجتها فصلح امري مع ابنة عمي وسمت الغلام الناصح فلم يتهيأ لي ان اكلمه فقلت أعتقه وأستريح لعله ان يمضي عني فأعتقته فلزمني قال الآن وجب حقك علي ثم انه اراد الحج فجهزته وزودته وخرج فغاب علي عشرين يوماً ثم رجع فقلت له لم رجعت قال قطع الطريق وفكرت فاذا الله تعالى يقول « ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا » وكنت غير مستطيع وفكرت فاذا حقك علي اوجب فرجعت ثم اراد الغزو فجهزته فشخص فلما غاب عني بعت كل ما املكه بالبصرة من عقار وغيره وخرجت عنها خوفاً ان يرجع .

وسئل ابو العيناء عن حماد بن زيد بن درهم وحماد بن سلمة بن دينار فقال : بينهما في القدر ما بين ابويهما في الصرف .

وشكى بعض الوزراء كثرة الاشغال فقال ابو العيناء : لا اراني الله يوم فراغك . وشكى ابو العيناء الى عبيد الله بن سليمان تأخر رزقه

فقال ألم نكن كتبنا لك الى فلان فما فعل في أمرك قال جرّني على شوك المطل قال انت اخترته قال وماعليّ وقد اختار موسى قومه سبعين رجلاً فما كان فيهم رشيد فأخذتهم الرجفة واختار رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنَ ابي سَرْح كاتباً فلحق بالكفار مرتداً واختار عليّ ابا موسى فحكم عليه . قال بعض العاوية لأبي العيناء : انت تبغضني ولاتصح صلاتك الا بالصلاة عليّ لأنك تقول اللهم صل على محمد وعلى آل محمد قال اذا قلت الطيبين خرجت منهم .

وقال له رجل : أشتهي أرى الشيطان قال انظر في المرآة .

كان علي بن عيسى الربعي يمشي على جانب دجلة فرأى الرضي والمرتضى في سفينة ومعهما عثمان بن جني فقال من اعجب أحوال الشريفين ان يكون عثمان جالساً بينهما وعلي يمشي على الشط بعيداً عنهما . دخل حميد الطوسي على المأمون وعنده بشر المريسي فقال المأمون لحميد اتدري من هذا ؟ قال لا قال هذا بشر المريسي فقال حميد يا امير المؤمنين هذا سيد الفقهاء هذا قد رفع عذاب القبر ومساءلة منكر ونكير والميزان والصراط انظر هل يقدر ان يرفع الموت فيكون سيد الفقهاء حقاً . قال السري : اعتللت بطرطوس علة الذَرَبِ فدخل عليّ هؤلاء القراء يعودوني فجلسوا فأطالوا فآذاني جلوسهم ثم قالوا ان رأيت ان تدعو الله فمددت يدي فقلت اللهم علمنا ادب العيادة . قال عبد الله بن سليمان بن الاشعث سمعت أبي

يقول : كان هارون الاعور يهودياً فأسلم وحسن اسلامه وحفظ القرآن والنحو فناظره انسان في مسئلة فغلبه هارون فلم يدر المغلوب مايصنع فقال له انت كنت يهودياً فأسلمت فقال هارون فبئس ماصنعت فغلبه في هذا ايضاً . قال المبرد : ضاف رجل قوماً فكرهوه فقال الرجل لامرأته كيف نعلم مقدار مقامه فقالت ألق بيننا شراً حتى نتحاكم اليه ففعل فقالت للضيف بالذي يبارك لك في غدوك غداً اينا اظلم فقال الضيف : والذي يبارك لي في مقامي عندكم شهراً ما اعلم .

لما دخل ابو محمد عبد الله بن احمد السمرقندي بيت المقدس قصد ابا عثمان بن ورقاء فطلب منه جزءاً فوعده به ثم رجع ورجع مرات والشيخ ينسى فقال له ابو محمد : أيها الشيخ لاتنظر الي بعين الصبوة فان الله تعالى قد رزقني من هذا الشأن ما لم يرزق ابا زرعة الرازي فقال الشيخ الحمد لله ثم رجع اليه في طلب الجزء فقال الشيخ أيها الشاب اني طلبت البارحة الاجزاء فلم ار جزءاً يصلح لأبي زرعة الرازي فخجل وقام . كان ابو الحسين بن المتيم الصوفي يسكن الرصافة وكان مطبوعاً مضحاكاً وكان دائماً يتولع برجل شاهد فيه غفلة يعرف بأبي عبد الله الكيا قال ابن المتيم : فلقيته يوماً في شارع الرصافة فسلمت عليه وصحت به لتشهد عليّ فاجتمع الناس علينا فقال بماذا ؟ قلت ان الله تعالى اله واحد لا اله الا هو وان محمداً عبده ورسوله وان الجنة حق والنار حق والساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث

من في القبور فقال ابشر يا ابا الحسين سقطت عنك الجزية وصرت اخاً من اخواننا فضحك الناس وانقلب الولع بي .

استأجر رجل رجلاً يخدمه فقال له كم اجرتك قال شبع بطني فقال له سامحني فقال اصوم كل اثنين وخميس .

قال الجاحظ كنت مجتازاً في بعض الطرق فاذا انا برجل قصير بطين كبير الهامة متزر بمئزر وبيده مشط يسقي به شقة ويمشطها به فاستزريته فقلت ايها الشيخ قد قلت فيك شعراً فترك المشط من يده وقال هات فقلت :

كأنك صعوة في اصل حش اصاب الحش طش بعد رش (*)

فقال لي اسمع الجواب قلت هات فقال :

كأنك كندن في ذنب كبش يدلدل هكذا والكبش يمشي

منع عمرو بن العاص اصحابه ما كان يصل اليهم فقام اليه رجل فقال له اتخذ جنداً من الحجارة لا تأكل ولا تشرب فقال له عمرو اخسأ ايها الكلب فقال له الرجل انا من جندك فان كنت كلباً فأنت امير الكلاب وقائدها. قال رجل لغلامه: يافاجر فقال مولى القوم منهم

(*) الصعوة : صغار العصافير . الحش : كناية عن موضع الغائط . الطش قبل اول المطر الرش ثم الطش . اللسان

قال الصاحب بن عباد : جئت من دار السلطان ضجراً من امر عرض لي فقال لي رجل من اين اقبلت فقلت من لعنة الله فقال ردالله عليك غربتك . قال شيخنا ابو منصور بن زُريق كان رجل من الاصبهانيين قد لازم ابي يسمع منه الحديث فأضجره فخرج ابي يوماً فتبعه الاصبهاني وقال له الى اين ؟ قال الى المطبق قال وأنا معك .

قال رجل لرجل : بماذا تداوي عينك؟قال بالقرآن ودعاء العجوز فقال اجعل معهما شيئاً من اَ نْزَرُوت .

قال الاصمعي : رأيت رجلاً قاعداً في زمن الطاعون يعُد الموتى في كوز فعد اول يوم عشرين ومائة ألف وعد في اليوم الثاني خمسين ومائة ألف فمر قوم بميتهم وهو يعد فلما رجعوا اذا عند الكوز غيره فسألوا عنه فقالوا هو في الكوز. قال جعفر بن يحيى لبعض جلسائه: أشتهي والله ان ارى انساناً تليق به النعمة فقال أنا اريك قال هات فأخذ المرآة وقربها من وجهه . قال ابو الحسن السلامي الشاعر: مدح الخالديان سيف الدولة بن حمدان بقصيدة اولها :

تَصُدّ ودارها صَدَدُ وتوعده ولا تَعِدُ
وقـد قتلته ظالمة فلا عَقلٌ ولا قَوَدُ

وقال فيها في مدحه :

فوجـه كله قمر وسائر جسمه أسد

فأعجب بها سيف الدولة واستحسن هذا البيت وجعل يردده فدخل عليه الشيظمي الشاعر فقال له : اسمع هذا البيت وأنشده فقال الشيظمي احمد ربك فقد جعلك من عجائب البحر .

سئل جحظة عن دعوة حضرها فقال: كل شيء كان منها بارداً الا الماء . قال شاعر لشاعر : انا اقول البيت وأخاه وأنت تقوله وابن عمه . قال ابو حنيفة السائح : لقيت بهلول المجنون وهو يأكل في السوق فقلت يابهلول تجالس جعفر بن محمد وتأكل في السوق فقال حدثنا مالك بن انس عن نافع عن ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (مطل الغني ظلم) ولقيني الجوع وخبزي في كمي فما امكنني اماطله .

قال علي بن الحسين الرازي : مر بهلول بقوم في اصل شجرة فقالوا يا بهلول تصعد هـذه الشجرة وتأخذ عشرة دراهم ؟ فقال نعم فأعطوه عشرة دراهم فجعلها في كمه ثم التفت اليهم فقال هاتوا سلماً فقالوا لم يكن هذا في شرطنا قال كان في شرطي .

ومر بهلول بسويق البزازين فرأى قوماً مجتمعين على باب دكان قد نقب فنظر فيه وقال ماتعلمون من عمل هذا؟قالوا لا قال فأنا اعلم فقالوا هذا مجنون يراهم بالليل ولا يتحاشونه فالطفوا به لعله يخبركم فقالوا خبرنا قال انا جائع فجاؤه بطعام سني وحلواء فلما شبع قام فنظر في النقب وقال هذا عمل اللصوص .

وسئل بهلول عن رجل مات وخلف ابناً وبنتاً وزوجة ولم يترك شيئاً فقال: للابن اليتم وللبنت الثكل وللزوجة خراب البيت وما بقي للعصبة. ودخل بهلول وعليان المجنون على موسى بن المهدي فقال لعليان: ايش معنى عليان؟ فقال عليان: فايش معنى موسى فقال خذوا برجل ابن الفاعلة فالتفت عليان الى بهلول فقال خذ اليك كنا اثنين صرنا ثلاثة. بعث بلال بن ابي بردة الى ابن ابي علقمة المجنون فلما جاء قال له: احضرتك لأضحك منك فقال المجنون لقد ضحك احد الحكمين من صاحبه يعرض بأبي موسى.

قال ابو جعفر محمد بن جعفر البرتيّ: مررت بسائل على الجسر وهو يقول مسكيناً ضريراً فدفعت اليه قطعة وقلت له لم نصبت فقال فديتك باضمار ارحموا. قال محمد بن القاسم سئل بعض المجان فقيل له كيف انت في دينك فقال أخرقه بالمعاصي وأرقعه بالاستغفار

صحب مجوسي قدرياً فقال له القدري مالك لا تسلم؟ قال حتى يريد الله قال قد اراد ذلك ولكن الشيطان لا يريد قال فأنا مع اقواهما. قال محمد بن سكرة: دخلت حماماً وخرجت وقد سرق مداسي فعدت الى داري حافياً وأنا اقول:

اليك اذم حمام ابن موسى — وان فاق المنى طيباً وحرّا
تكاثرت اللصوص عليه حتي — ليحفى من يطيف به ويعرى

ولم افقد به ثوباً ولكن دخلت محمداً وخرجت بشرا

جهل رجل على بعض العلماء فقال العالم جرحُ العجماء جبار.

قال محمد بن يوسف القطان : يحكى ان ابا الحسين الطرائفي لما رحل الى عثمان بن سعيد الدرامي فدخل عليه قال له عثمان متى قدمت هذا البلد فأراد ان يقول امس فقال قدمت غداً فقال له عثمان فأنت بعدُ في الطريق . جاء رجل الى ابن عقيل فقال له اني أغتمس في النهر غمستين وثلاثا ولا اتيقن انه قد عمني الماء ولا اني قد تطهرت فقال له لا تصلِّ قيل له كيف قلت هذا قال لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « رفع القلم عن المجنون حتى يفيق » ومن ينغمس في النهر مرتين وثلاثاً ويظن انه ما اغتسل فهو مجنون .

قال عبد الرحمن بن صالح : دخل ابو بكر بن عياش على موسى ابن عيسى وهو على الكوفة وعنده عبد الله بن مصعب الزبيري فأدناه موسى ودعا له بتكاء فاتكأ وبسط رجليه فقال الزبيري من هذا الذي دخل ولم يستأذن له ثم اتكأته وبسطته ؟ قال هذا فقيه الفقهاء والمرأس عند اهل المصر ابو بكر بن عياش قال الزبيري فلا كثير ولا طيب ولا مستحق لما فعلت به فقال ابو بكر للأمير من هذا الذي يسأل عني بجهل ثم تتابع بسوء قول وفعل فنسبه له فقال له اسكت مُسكَتاً فبأبيك غدر ببيعتنا وبقول الزور خرجت أمُّنا وبابنه هدمت

كعبتنا وبك احرى ان يخرج الدجال فينا فضحك موسى حتى فحص برجليه وقال للزبيري انا والله اعلم انه يحفظ أهلك وأباك ويتولاه ولكنك مشؤم على آبائك . دخل كلثوم بن عمرو العتابي على المأمون وعنده اسحاق الموصلي فغمز المأمون اسحاق عليه فجعل العتابي لا يأخذ في شيءٌ الاعارضه فيه اسحق فقال له العتابي ما اسمك؟ فقال : كل بصل قال : هذا اسم منكر قال اتنكر ان يكون اسمي كل بصل واسمك كل ثوم والبصل اطيب من الثوم فقال اظنك اسحاق فقال نعم فتوادا . خرج الرشيد يوماً في ثياب العوام ومعه يحيي بن خالد وخالد الكاتب واسحاق بن ابراهيم الموصلي وأبو نواس وعليهم ثياب العامة فنزلوا سهرية مع ملاح غريب اختلاطاً بالعوام فنزل معهم عامّيٌ فثقُل على الرشيد وهم باخراجه وعقوبته فقال ابو نواس : علي اخراجه من غير اساءة اليه فقال ابو نواس للجماعة : عليّ مأكولكم من اليوم والى يوم مثله فقال الرشيد : وعلي مشروبكم من اليوم والى يوم مثله وقال يحيى : علي مشمومكم من اليوم والى يوم مثله وقال خالد : علي بقلكم من اليوم الى يوم مثله وقال اسحاق : علي ان اغنيكم من اليوم الى يوم مثله ثم التفت ابو نواس الى الرجل فقال ما الذي لنا عليك أنت ؟ فقال علي ان لا أفارقكم من اليوم الى يوم مثله فقال الرشيد : هذا ظريف لا يحسن اخراجه فصحبهم في تفرجهم بقية يومهم . تغدى أعرابي مع مُزَبّد فقال له مزبد كيف

مات ابوك فأخذ يحدثه بحاله وأخذ مزبد يمضي في اكله فلما فطن الاعرابي قطع الحديث وقال له انت كيف مات ابوك ؟ فقال فجأة وأخذ يأكل. قال سفيان الثوري ما نظرت قط الى ثقيل أو بغيض الاكحلت عيني بماء ورد مخافة ان يكون قد التصق بها شيءٌ. قال بعض المجان: قال ابليس لقيت من اصحاب البلغم شدة ينسون ويلعنوني. قال الجماز قال لي ابو كعب القاصُّ: والدتي بالبصرة وأنا شديد الشفقة عليها وأخاف ان حملتها الى بغداد في الماء ان تغرق وان حملتها على الظهر ان تتعب فماذا تشير علي في أمرها فقلت له أشير عليك ان تأخذ بها سفتجة.

قال محمد بن حرب الهلالي: اتيت بمزبد في تهمة فضربته سبعين درة ثم تبين لي انه كان مظلوماً فدعوته وقلت أحلني منها فقال: لا تعجل ودعها لي عندك فاني اجيءُ اليك كثيراً فكلما وجب عليّ شيءٌ قاصصتني عليها فكنت أوتى به في الشيءُ الذي يجب عليه فيه التقويم فأحاسبه على العشرة منها وعلى الخمسة حتى استوفى.

قال الحسين بن فهم كان المرتمي مضحك الرشيد يأكل قبل طلوع الشمس فقيل له لو انتظرت حتى تطلع الشمس فقال لعنني الله ان انتظرت غائباً من وراء سمرقند لا أدري ما يحدث عليه في الطريق.

قال ابو العيناء دفع الجماز الى غسال ثياباً فدفع اليه اقصر منها فطالبه فقال لما غسلت تشمرت قال ففي كم غسلة يصير القميص زنقاً.

نزل عيار في شاروفة الدار فانقطعت فوقع فانكسرت رجله فصاحت المرأة خذوه فقال لها ما عليك عجلة انا عندك اليوم وغداً وبعده . قال سليمان الاعمش لابنه : اذهب فاشتر لنا حبلاً يكون طوله ثلاثين ذراعاً فقال يا أبة في عرض كم ؟ قال في عرض مصيبتي فيك . قيل لجميز من يحضر مائدة فلان ؟ فقال اكرم الخلق والأمهم يعني الملائكة والذباب . رأى منصور الفقيه ابنه يلعب ويعدو فقال له : لو علمت ان رجلك من قلب أبيك لرفقت بها .

جاء شاعران الى بعض النحاة فقالا اسمع شعرنا وأخبرنا بأجودنا فسمع شعر احدهما وقال ذاك اجود قال له فما سمعت شعره قال ما يكون أنحس من هذا قط . دخل قوم من بني تيم الله على مجنون من بني أسد فاكثروا العبث به فقال لهم يابني تيم الله ما أعلم قوماً خيراً منكم قالوا كيف قال بنو أسد ليس فيهم مجنون غيري قد قيدوني وأنتم كلكم مجانين وليس فيكم مقيد . قال سعيد بن حفص المديني قال ابي اتي المأمون بأسود قد ادعى النبوة وقال : انا موسى بن عمران فقال له ان موسى اخرج يده من جيبه بيضاء فأخرج يدك بيضاء حتى اؤمن بك فقال الاسود انما فعل موسى ذلك لما قال فرعون انا ربكم الاعلى فقل انت كما قال حتى اخرج يدي بيضاء والا لم تبيض .

سقي رجل ماء بارداً ثم عاد فطلب فسقي ماء حاراً فقال لعل

مزملتكم(١) يمتريها حمى الربع (٢). قال الحسن بن موسى أضاف رجل رجلاً فقال المضيف يا جارية هات خبزاً وما رزق الله فجاءت بخبز وكامخ ثم قال ايضا ياجارية هات خبزاً وما رزق الله فجاءت بخبز وكامخ فقال الضيف ياجارية هات خبزاً ودعي مارزق الله .

قال الماجشون كان بالمدينة عطاران يهوديان فأسلم احدهما وخرج فنزل العراق فالتقيا ذات يوم فقال اليهودي المسلم كيف رأيت دين الاسلام؟ قال خير دين الا انهم لا يدعونا نفسو في الصلاة كما كنا نصنع ونحن يهود فقال له اليهودي ويلك افس وهم لايعلمون

قال ابن الاعرابي قيل لكذاب تذكر انك صدقت قط؟ فقال لولا اني أخاف ان اصدق لقلت نعم . قال عبد الله بن احمد المقرئ: صلى بنا امام لنا وكان شيخاً صالحاً وقد اشترى سطلاً فاستحيا ان يجعله قدامه في الصلاة فجعله خلفه فلما ركع شغل قلبه به فظن انه قد سرق فرفع رأسه فقال : ربنا لك السطل فقلت له السطل خلفك لابأس . سمع يزيد بن ابي حبيب رجلاً يقول جئت من اسفل الارض فقال كيف تركت قارون .

عن ابي حميد أو حميد قال مرض مولى لسعيد بن العاص فبعث

---

(١) المزملة كمعظمة : التي يبرد فيها الماء . (٢) حمى الربع بالكسر هي ان تأخذ يوماً وتدع يومين ثم تجيء في اليوم الرابع . القاموس

الى سعيد بن العاص انه ليس له وارث غيرك وههنا ثلاثون الفاً مدفونة فاذا انا مت فخذها فقال سعيد ما أرانا الا قد قصرنا في حقه وهو من شيوخ موالينا فبعث اليه بفرس وتعاهده فلما مات اشترى له كفناً بثلثمائة درهم وشهد جنازته فلما رجع الى البيت ورد الباب وأمر ان يحفر الموضع الذي ذكر فلم يوجد شيء ثم حفر موضع آخر فلم يوجد شيء فحفر البيت كله فلم يوجد شيء وجاءه صاحب الكفن يطلب ثمن الكفن فقال لقد هممت ان انبش عنه لما تداخله .

قال علي بن عاصم: تنبأ حائك بالكوفة فاجتمع عليه الناس فقالوا اتق الله خف الله رأيت حائك نبي ؟ قال ما تريدون ان يكون نبيكم الاصيرفي (*) .

(*) ومما يدخل في هذا الباب ما ذكرته مجلة الزهراء الزهراء في ج ا م ه من «غرائب أمر الله افندي» الذي تولى وزارة المعارف بعد الانقلاب العثماني: كان في صيف احدى السنوات ساكناً في ضاحية على ضفاف البسفور فكان ينزل الى الآستانة في باخرة من البواخر الصغيرة المألوفة هناك ،وجلس مرة في الدرجة الاولى الى جانب رجل أوربي فاتفق أن وضع أمر الله افندي يده في جيبه ليخرج منها منديلاً فدخلت يده في جيب جاره الاوربي وكان فيها فستق مملح من الفستق الحلبي اللذيذ فظن أمر الله افندي ان أهله وضعوه له أو انه هو وضعه في جيبه ونسي . وجعل يأخذ الفستق من جيب جاره ويأكل فلما تكرر ذلك منه ضاق صدر جاره فقال له : أرجو أن تبقي قليلا من الفستق لاولادي الصغار فاني احضرته لاجلهم فانتبه الاستاذ لخطإه واعتذر لجاره عما فرط منه .

(القسم الرابع)

فيما يروى من ذلك عن العرب

قال الاصمعي : كان اعرابيان متواخيين بالبادية فاستوطن احدهما الريف واختلف الى باب الحجاج فاستعمله على اصبهان فسمع أخوه الذي بالبادية فضرب اليه فأقام ببابه حيناً لا يصل ثم أذن له بالدخول فأخذه الحاجب فمشى به وهو يقول سلم على الامير فلم يلتفت الى قوله وأنشد :

ولست مسلماً مادمت حياً   على زيد بتسليم الامير

فقال لا أبالي فقال الاعرابي :

اتذكر اذ لحافك جلد كبش   واذ نعلاك من جلد البعير

فقال نعم فقال الاعرابي :

فسبحان الذي اعطاك ملكاً   وعلمك الجلوس على السرير

قال الاصمعي : أتيت البادية فاذا اعرابي قد زرع بُرّاً فلما استوى

ومنه نقل الخطيب في تفسيره قول بعضهم :

لو قيل كم خمس وخمس لاغتدى   يوماً وليلته يعد ويحسب
ويقول معضلة عجيب امرها   ولئن فهمت لها لأمري أعجب
خمس وخمس ستة أو سبعة   قولان قالهما الخليل وثعلب

وقام على سنبله مر به رِجل من جراد وتضيفوا به فجعل الاعرابي ينظر اليه ولا حيلة له فأنشأ يقول :

مرّ الجراد على زرعي فقلت له   ألمم بخير ولا تلمم بافساد
فقال منهم عظيم فوق سنبلة   إنا على سفر لا بد من زاد

قال ابراهيم بن عمر : خرج ابو نواس في أيام العشر يريد شراء أضحية فلما صار في المربد اذا هو بأعرابي قد ادخل شاة له يقدمها كبش فارهٌ فقال : لاجرين هذا الاعرابي فأنظر ما عنده فاني اظنه عاقلاً فقال أبو نواس :

أيا صاحب الشاة التي قد تسوقها   بكم ذاكم الكبش الذي قد تقدما

فقال الاعرابي :

أبيعُكَهُ ان كنت ممن يريده   ولم تك مزاحاً بعشرين درهما

فقال أبو نواس :

أجدت رعاك الله رد جوابنا   فأحسن الينا ان أردت التكرما

فقال الاعرابي :

أحط من العشرين خمساً فانني   أراك ظريفاً فاقبضنه مُسَلماً

قال فدفع اليه خمسة عشر درهماً وأخذ كبشاً يساوي ثلاثين درهما.

قال أبو جعفر محمد بن عبد الرحمن البصري : حدثني ابن عائشة أن ثلاثة فتيان من فتيان أهل البصرة خرجوا الى ظهر البصرة فأخذوا في شرابهم وما زالوا يتناشدون ويتنادمون ويتحدثون حتى كربت الشمس ان تغرب فطلبوا خلوة ممن يَغِلُ عليهم في شرابهم فاذا أعرابي كالنجم المنقض يهوي حتى جلس بينهم فقال بعضهم لبعض : قد علمنا ان مثل هذا اليوم لا يتمُّ لنا ثم قال أحدهم :

ايها الواغل (١) الثقيل علينا حين طاب الحديث لي ولصحبي

فقال الآخر :

خف عنا فأنت اثقل والله علينا من فرسخي دَيْر كعْبِ

فقال الثالث :

فمن الناس من يخف ومنهم كرَحَى البزْر ركبت فوق قَلْبِ

فقال الاعرابي :

لست بالنازح العشية والله لشيخ ولا لشدة ضرب
او تروون بالكبار حشاشي وتعاون بعدهن بقعبي (٢)

---

(١) الواغل : الذي يدخل على القوم في شرابهم ولم يدع اليه . التطفيل للخطيب البغدادي . (٢) القعب : القدح الضخم الجافي او الى الصغر أو يروي الرجل . القاموس .

وطرح قعباً كان معلقاً فضحكوا من ظرفه وحملوه معهم الى البصرة فلم يزل نديماً لهم .

قال العتبي: اشتد الحر عندنا بالبصرة وركدت الريح فقيل لأعرابي كيف كان هواؤكم البارحة ؟ قال امسك كأنه يسمع .

قال ابن الأعرابي : قال رجل من الاعراب لأخيه : تشرب الخازر من اللبن ولا تتنحنح ؟ فقال نعم فتجاعلا جعلاً فلما شربه آذاه فقال : كبش أملح وبيت افيح وانا فيه أتبحبح فقال له أخوه : قد تنحنحت فقال : من تنحنح فلا افلح .

قال ابراهيم بن المنذر الحزامي : قدم اعرابي من اهل البادية على رجل من اهل الحضر فأنزله وكان عنده دجاج كثير وله امرأة وابنان وبنتان قال فقلت لامرأتي اشوي دجاجة وقدميها الينا نتغدى بها وجلسنا جميعاً ودفعنا اليه الدجاجة فقلنا : اقسمها بيننا نريد بذلك أن نضحك منه قال : لا أحسن القسمة فان رضيتم بقسمتي قسمت بينكم قلنا نرضى فأخذ رأس الدجاجة فقطعه فناولنيه وقال الرأس للرئيس ثم قطع الجناحين وقال الجناحان للابنين ثم قطع الساقين وقال الساقان للابنتين ثم قطع الزمكى وقال العجز للعجوز ثم قال والزور للزائر فلما كان من الغد قلت لامرأتي اشوي لي خمس دجاجات فلما حضر الغداء قلنا اقسم بيننا قال شفعاً أو وتراً ؟ قلنا وتراً قال انت وامرأتك ودجاجة ثلاثة ثم رمى بدجاجة وقال وابناك ودجاجة

ثلاثة ورمى اليهما بدجاجة وقال وابنتاك ودجاجة ثلاثة ثم قال وأنا ودجاجتان ثلاثة فأخذ الدجاجتين فرآنا ننظر الى دجاجتيه فقال لعلكم كرهتم قسمتي الوتر قلنا اقسمها شفعاً فقبضهن اليه ثم قال: أنت وابناك ودجاجة أربعة ورمى الينا دجاجة ثم قال والعجوز وابنتاها ودجاجة اربعة ورمى اليهن دجاجة ثم قال وأنا وثلاث دجاجات أربعة وضم ثلاث دجاجات ثم رفع رأسه الى السماء وقال الحمد لله أنت فهمتنيها. قال الشعبي قال عمرو بن معدي كرب: خرجت يوماً حتى انتهيت الى حي فاذا بفرس مشدودة ورمح مركوز واذا صاحبه في وهدة يقضي حاجة له فقلت له خذ حذرك فاني قاتلك قال ومن انت؟ قلت انا ابن معدي كرب قال: يا ابا ثور ما انصفتني انت على ظهر فرسك وأنا في بئر فأعطني عهداً انك لاتقتلني حتى أركب فرسي وآخذ حذري فأعطيته عهداً أني لاأقتله حتى يركب فرسه ويأخذ حذره فخرج من الموضع الذي كان فيه حتى احتبى بسيفه وجلس فقلت له ما هذا! قال ما انا براكب فرسي ولامقاتلك فان نكثت عهداً فأنت أعلم فتركته ومضيت فهذا احيل من رأيت.

قال قحذم: وجد في سجن الحجاج ثلاثة وثلاثون ألفاً مايجب على احد منهم قطع ولاقتل ولا صلب وأخذ فيهم أعرابي رئي جالساً يبول عند ربط مدينة واسط، فخلي عنهم فانصرف الاعرابي وهو يقول:

اذا نحن جاوزنا مدينة واسط   خرينا وصلينا بغير حساب

سمع أعرابي رجلاً يروي عن ابن عباس انه قال: من نوى الحج وعاقه عائق كتب له الحج فقال الاعرابي: ما وقع العام كراء أرخص من هذا. استأذن حاجب ابن زرارة على كسرى فقال له الحاجب: من انت؟ فقال رجل من العرب فأذن له فلما وقف بين يديه قال له من انت؟ قال سيد العرب، قال ألم تقل للحاجب أنا رجل منهم؟ قال بلى ولكني وقفت بباب الملك وأنا رجل منهم، فلما وصلت اليه سدتهم فقال كسرى زه أحشو فاه درا.

نزل اعرابي في سفينة فاحتاج الى البراز فصاح الصلاة الصلاة قربوا الى الشط فخرج فقضى حاجته، ثم رجع فقال ادفعوا فعليكم بعد وقت. قال مهدي بن سابق: أقبل أعرابي يريد رجلا وبين يدي الرجل طبق فيه تين فلما ابصر الاعرابي غطى التين بكساء كان عليه والاعرابي يلاحظه فجاس بين يديه فقال له الرجل: هل تحسن من القرآن شيئاً؟ قال نعم قال فاقرأ فقرأ الاعرابي «والزيتون وطور سنين» قال الرجل فأين التين؟ قال تحت كسائك.

قيل لأعرابي كيف اصبحت؟ قال اصبحت وأرى كل شيء مني في ادبار وادباري في اقبال. اشترى أعرابي غلاماً فقيل له انه يبول في الفراش فقال ان وجد فراشاً فليبل فيه.

نظر أعرابي الى البدر في رمضان فقال سمنت وأهزلتني، اراني

فيك السل . قيل لبعضهم : اي وقت تحب ان تموت ؟ قال ان كان ولا بد فأول يوم من رمضان . قال رجل لرجل ممن انت ؟ قال من العرب من بني تميم ، قال من اكثرها أو من أقلها قال من اقلها، يشير الى قوله تعالى: «ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون»

قال الاصمعي حدثني شيخ من بني العنبر قال: أسر بنو شيبان رجلاً من بني العنبر فقال لهم ارسل الى اهلي ليفدوني قالوا ولا تكلم الرسول الا بين ايدينا فجاؤه برسول فقال له : ائت قومي فقل لهم ان الشجر قد أورق وان النساء قد اشتكت ، ثم قال له اتعقل ؟ قال نعم اعقل قال فما هذا واشار بيده الى الليل ؟ فقال هذا الليل قال أراك تعقل انطلق فقل لأهلي : عروا جملي الاصهب واركبوا ناقتي الحمراء وسلوا حارثاً عن أمري فأتاهم الرسول فأرسلوا الى حارثة فقص عليه القصة ، فلما خلا معهم قال : أما قوله ان الشجر قد أورق فانه ان القوم قد تسلحوا ، وقوله ان النساء قد اشتكت فانه يريد أنها قد اتخذت الشكاء للغزو وهي أسقية ، وقوله هذا الليل يريد يأتونكم مثل الليل او في الليل ، وقوله عروا جملي الاصهب يريد ارتحلوا عن الصمان ، وقوله واركبوا ناقتي يريد اركبوا الدهناء ، فلما قال لهم ذلك تحولوا من مكانهم فأتاهم القوم فلم يجدوهم .

قال ابن الأعرابي : اسرت طيء رجلاً شاباً من العرب فقدم عليه أبوه وعمه ليفدياه فاشتطوا عليهما في الفداء وبذلا ما لم يرضوا فقال

أبوه : لا والذي جعل الفرقدين يصبحان ويمسيان على جبلي طي
لا أزيدكم على ما اعطيتكم ، ثم انصرفا فقال الأب للعم لقد القيت الى
ابني كلمة ان كان فيه خير لينجون فما لبث ان نجا وطرد قطعة من
ابلهم كأنه قال لهم الزم الفرقدين على جبلي طي فانهما طالعان عليه
ولا يغيبان عنه . قال عيسى بن عمر : ولي اعرابي البحرين فجمع
يهودها فقال ما تقولون في عيسى بن مريم ؟ قالوا نحن قتلناه وصلبناه
قال فوالله لا تخرجون حتى تؤدوا ديته فأخذها منهم .

وولي اعرابي بتالة فصعد المنبر فقال : ان الأمير ولاني بلدكم واني
والله ما اعرف من الحق موضع سوطي ، ولا اؤتى بظالم ولا مظلوم
الا اوجعتهما ضربا ، فكانوا يتعاطون الحق بينهم ولا يترافعون اليه.

قال نصر بن سيار قلت لأعرابي : هل اتخمت قط ؟ فقال أما من
طعامك وطعام ابيك فلا فيقال ان نصراً حم من هذا الجواب أياما .

سافر أعرابي في وجه فلم ينجح فقال ما ربحنا في سفرنا الا قصر
الصلاة . كان عامر بن ذهل من أشد الناس قوة فأسن وأقعد فاستهزأ
به شباب من قومه وضحكوا منه فقال اني ضعيف فادنو مني فاحملوني
فدنوا منه ليحملوه فضم رجلين الى ابطه ورجلين بين فخذيه ثم زجر
بعيره فنهض بهم مسرعاً فقال بني اخي ارجلكم والعرفط فأرسلها
مثلا (*) .

(*) ومما يلحق في هذا الباب : حضر اعرابي عند الحجاج وقدم الطعام

القسم الخامس

ما يروى عن العوام

عن محمد بن سلام قال لقي روح بن حاتم بعض الحروب فقال لأبي دلامة وقد دعا رجل منهم الى البراز تقدم اليه قال لست بصاحب قتال ، قال لتفعلن قال اني جائع فأطعمني فدفع اليه خبزاً ولحما وتقدم فهم به الرجل فقال له أبو دلامة : اصبر ياهذا اي محارب تراني ، ثم قال اتعرفني ؟ قال لا قال فهل اعرفك ؟ قال لا قال فما في الدنيا احمق منا ودعاه للغداء فتغديا جميعاً وافترقا فسأل روح عما فعل فحدث وضحك ودعا له فسأله عن القصة فقال :

اني أعوذ بروح ان يقدمني الى القتال فتخزى بي بنو أسد
آل المهلب حب الموت ورثكم اذ لا أورث حب الموت عن احد

قال ابو العباس ثعلب : لما ماتت حمادة بنت عيسى امرأة المنصور

فاكل الناس ثم قدمت الحلواء فترك الحجاج الاعرابي حتى أكل منه لقمة ثم قال من اكل من هذا ضربت عنقه فامتنع الناس كلهم وبقي الاعرابي ينظر الى الحجاج مرة والى الفالوذج اخرى ثم قال : ايها الامير أوصيك باولادي خيرا ثم اندفع يأكل فضحك الحجاج حتى استلقى وأمر له بصلة .

سئل رجل عن نسبه فقال : أنا ابن اخت فلان فقال اعرابي الناس ينسبون طولا وانت تنسب عرضا . تذكرة ابن حمدون .

وقف المنصور والناس معه على حفرتها ينتظرون مجيء الجنازة وأبو دلامة فيهم فأقبل عليه المنصور فقال : يا ابا دلامة ما أعددت لهذا المصرع ؟ قال حمادة بنت عيسى ياأمير المؤمنين قال فأضحك القوم .

قال العتابي دخل ابو دلامة على المهدي فقال : اقطعني قطيعة اعيش فيها انا وعيالي قال قد اقطعك امير المؤمنين مائة جريب من العامر ومائة جريب من الغامر قال وما الغامر ؟ قال الخراب الذي لا ينبت قال ابو دلامة : قد أقطعت أمير المؤمنين خمسمائة جريب من الغامر من أرض بني أسد قال فهل بقي لك حاجة ؟ قال نعم تأذن لي ان أقبل يدك قال ما الى ذلك سبيل قال والله ما رددتني عن حاجة أهون علي فقداً منها . وبلغنا عن ابي دلامة أنه دخل على المهدي فأنشده قصيدة فقال له سلني حاجتك فقال : يا أمير المؤمنين هب لي كلباً فغضب وقال اقول لك سلني حاجة فتقول هب لي كلبا فقال يا أمير المؤمنين الحاجة لي أو لك ؟ قال لك فقال أسألك أن تهب لي كلب صيد فأمر له بكلب ، قال يا أمير المؤمنين هبني خرجت الى الصيد أعدو على رجلي ؟ فأمر له بدابة فقال فمن يقوم عليها ؟ فأمر له بغلام فقال يا أمير المؤمنين فهبني صدت صيداً فأتيت به المنزل فمن يطبخه ؟ فأمر له بجارية فقال هؤلاء اين يبيتون ؟ فأمر له بدار فقال يا أمير المؤمنين قد صيرت في عنقي كفا من العيال فمن اين يقوت هؤلاء ؟ قال فان أمير المؤمنين قد أقطعك الف جريب عامر وألف

جريب غامر فقال اما العامر فقد عرفته فما الغامر ؟ قال الخراب الذي لاشيءُ فيه فقال انا أقطع امير المؤمنين مائة الف جريب بالدوّ ولكني اسأل أمير المؤمنين جريباً واحداً عامراً قال من اين ؟ قال من بيت المال ، فقال المهدي حولوا المال وأعطوه جريباً فقال يا أمير المؤمنين : اذا حول منه المال صار غامراً فضحك منه وأرضاه .

قال العنزي : أنشد رجل أبا عثمان المازني شعراً له فقال كيف تراه قال اراك قد عملت عملاً باخراج هذا من جوفك لأنك لو تركته لأورثك السل . قال ابو سعيد عبد الله بن شبيب : حدثني الزبير قال كانت ام سلمة بنت يعقوب بن سلمة بعد موت أمير المؤمنين أبي العباس لاتضحك فأدخلوا عليها أبا دلامة وقيل عسى ان تضحك فأنشدها مرثية رثاه بها فقالت : ما وجدت احداً حزن على امير المؤمنين حزني وحزنك فقال لاسواء رحمك الله لك منه ولد وليس لي منه ولد فضحكت وقالت لو احدث الشيطان لاضحكته .

قال مالك بن انس : لهؤلاء الشطار ملاحة . كان احدهم يصلي خلف انسان فقرأ الانسان (الحمد لله رب العالمين) حتى فرغ منها ، ثم ارتج عليه فجعل يقول : اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وجعل يردد ذلك فقال الشاطر : ليس للشيطان ذنب الا انك لاتحسن تقرأ . قال الحميدي : كنا عند سفيان بن عيينة فحدثنا بحديث زمزم انه لما شرب له فقام رجل من المجلس ثم عاد فقال له يا ابا محمد أليس

الحديث الذي حدثتنا في زمزم صحيحاً ؟ فقال نعم قال فاني قد شربت الآن دلواً من زمزم على انك تحدثني بمائة حديث فقال سفيان اقعد فحدثه بمائة حديث . قال ابو احمد عبد الله بن عمر بن الحارث الحارثي: اجتزت ببغداد في ايام المقتدر وأنا حدث في جماعة من مجان اصحاب الحديث واذا بخادم خصي جالس على دكة في الطريق وبين يديه ادوية ومكاحل ومباضع وعلى رأسه مظلة خرق كما يكون الطب فتقدم بعض اصحابنا اليه يعبث به فتغاشى وتماوت وتمارض وقال يااستاذ يا استاذ دفعات فضجر الخادم وقال : فقولي لا شفاك الله ايش اصابك ، اي طاعون ضربك ؟ فقال يا استاذ أجد ظلمة في احشائي ومغصاً في اطراف شعري وما آكله اليوم يخرج غداً مثل الجيفة فصف لي صفة لما انا فيه فقال الخادم : اما ما تجدين من مغص في اطراف شعرك فاحلقي لحيتك ورأسك جميعاً حتى يذهب مغصك وأما ظلمة في احشائك فعلقي على باب حجرك قنديلاً يضيء مثل الساباط ، واما ما تأكلينه اليوم ويخرج غداً مثل الجيفة فكلي خراك واربحي النفقة ، قال فعطعط بنا العامة القيام وضحكوا منا وانقلب الطنز الذي اردنا بالخادم فصار طنزاً بنـا فصار قصارنا الهرب فهربنا . قال عمر بن شبة : اتي معن بن زائدة بثلثمائة اسير فأمر بضرب اعناقهم فقدم غلام منهم ليقتل فقال يامعن لا يقتل

اسرالـ وهم عطاش فقال اسقوهم ماءً ،فلما شربوا قام الغلام فقال : ايها الأمير لا تقتل اضيافك فأطلقهم كلهم .

قال محمد بن اسماعيل بن ابي فديك : كان عندنا رجل يكنى ابا نصر من جهينة ذاهب العقل في غير ما الناس فيه ، يجلس مع أهل الصفة في آخر مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيته يوماً فقلت ما الشرف ؟ قال حمل ماناب العشيرة والقبول من محسنها والتجاوز عن مسيئها ، قلت ما المروءة قال اطعام الطعام وافشاء السلام وتوقي الادناس ، قلت ما السخاء ؟ قال جهد مقل ، قلت فما البخل ؟ قال أف وحول وجهه عني ، قلت اجبني قال قد اجبتك .

قال ابو بكر بن شاذان : بكر ابراهيم بن محمد بن عرفة نفطويه يوماً الى درب الرآسين فلم يعرف الموضع فتقدم الى رجل يبيع البقل فقال له : ايها الشيخ كيف الطريق الى درب الرآسين فالتفت البقلي الى جار له وقال يافلان الا ترى الى الغلام فعل الله به وصنع قد احتبس علي فقال وما الذي تريد منه ؟ قال لم يبادر فيجبني بالسلق بأي شيء اصفع هذا الخبيث لا يكني ، قال فتركه ابن عرفة وانصرف من غير ان يجيبه بشيء . قال ابو علقمة النحوي : وقفت على قصاب وقد أخرج بطنين سمينين فعلقهما فقلت بكم البطنان ؟ فقال بمصفعان يامضرطان قال فغطيت رأسي وفررت لئلا يسمع الناس فيضحكوا .

مني. قال الكسائي : حلفت ان لا اكلم عامياً الا بما يوافقه ويشبه كلامه، وقفت على نجار فقلت بكم هذان البابان ؟ فقال بسلحتان يا مصفعان فحلفت ان لا أكلم عامياً الا بما يصلح .(*)

قال بشر بن حجر: انقطع الى ابي علقمة غلام يخدمه فأراد ابو علقمة البكور في حاجة فقال ياغلام (أصقعت العتاريف) ؟ فقال له الغلام (زقفيلم) قال ابو علقمة وما (زقفليم) ؟ قال وما (العتاريف) قال الديوك، قال ما صاح منها شيء بعد.

قال جعفر بن نصر: بينما ابو علقمة النحوي في طريق ثار به مرار فسقط فظن من رآه انه مجنون فأقبل رجل يعض أذنه ويؤذن فيها فأفاق فنظر الى الجماعة حوله فقال : (مالكم قد تكأكأتم علي كما تكأكؤن على ذي جنة افرنقعوا عني) فقال بعضهم لبعض : دعوه فإن شيطانه يتكلم بالهندية. وقال عبد الله بن مسلم : دخل ابو علقمة النحوي على اعين الطبيب فقال له : امتع الله بك اني اكلت من لحوم هذه الجوازل فطسئت طسأة فأصابني وجع من الوالبة الى ذات

(*) وقف نحوي على بقال يبيع الباذنجال فقال له كيف تبيع ؟ قال عشرين بدانق فقال وما عليك ان تقول : عشرون بدانق؟ فقدر البقال انه يستزيده فقال ثلاثين بدانق فقال وما عليك ان تقول : ثلاثون ؟ فما زال على ذلك الى ان بلغ سبعين فقال وما عليك ان تقول سبعون؟ فقال أراك تدور على الثمانون وذلك لايكون ابدا. نهاية الارب للنويري .

العنق فلم يزل يربو وينمو حتى خالط الخلب والشر اسيف فهل عندك دواء ؟ فقال أعين خذ حرقفاً وسلقفاً نزهرته وزقزقه واغسله بماء روث واشربه ، فقال ابو علقمة لم افهم عنك فقال اعين افهمتك كما أفهمتني . قال صالح بن شابور : كان محمد بن الحسن الجرجاني يتقعر ويطلب التعمق في الكلام مع كل احد ، فدخل الحمام يوماً فقال للقيم : اين الحديدة التي يتلخ بها الطوطوة من الاخفيق ؟ فصفع القيم قفاه بجلد النورة وهرب ، فلما انصرف من الحمام انفذ من حمله الى صاحب الشرطة فحبس فكتب اليه من الحبس : ايها الاستاذ قد ابرمني المحبسون بالمسئلة عن السبب الذي حبست له فاما أطلقتني واما أعرفهم فبعث من اطلقه ، فاتصل الخبر بالفتح فحدث المتوكل فضحك ضحكاً عجيباً وقال هذا والله ظريف مليح يجب ان نغنيه عن الخدمة في الحمام فوهب له مائتي دينار. عن علي بن المحسن التنوخي عن ابيه قال : كان ابو جعفر الحسني من اهل البدو وكان يعترض الحجاج فيطالبهم بالخفارة وكان رجل يعرف بأبي الحسن بن شاذان السيرافي يظهر الاسلام فاذا امن كاشف بالالحاد وكان خليعاً ماجناً ، فحج بعض الأمراء فأظهر ابن شاذان أنه يريد الحج فاعترض القافلة ابو جعفر الحسني فقال ابو الحسن لأمير الحاج : انفذني اليه قال اي شيء تقول له قال اقول له : نحن قوم من فارس وغيرها لا نسب لنا في العرب ولا رغبة جاء ابوك الينا فضرب ادمغتنا وقال حجوا هذا البيت فأطعناه وجئنا

وجئت انت تمنعنا فان كان قد بدا لكم فالله قد اقالكم فضحك الأمير وبعث غيره . مدح رجل رجلاً اسمه (يسير) فقال ومدح يسير في البلاد يسير فقيل له انه لا يعطيك شيئاً فقال اذا لم يعطني قلت بيدي هكذا وضم أصابعه يعني انه قليل .

دخل رجل على الصاحب بن عباد فقال له الصاحب ما الكنية ؟ فقال الرجل :

وتتفق الأسماء في اللفظ والكنى كثيراً ولكن لا تلاقى الخلائق

قال اسحق بن ابراهيم الموصلي : دخل مطيع بن ابي اياس ويحيي بن زياد على حماد الراوية فاذا سراجه على ثلاث قصبات ، قد جمع اعلاهن وأسفلهن بطين فقال يحيي : ياحماد انك لمسرف مبتذل لحر المتاع فقال له مطيع : الا تبيع هذه المنارة وتشتري اقل ثمناً منها وتنفق علينا وعلى نفسك الباقي ؟ فقال له يحيي ما احسن ظنك به ومن اين له مثل هذه المنارة ، هذه وديعة أو عارية فقال مطيع : انه لعظيم الامانة عند الناس قال يحيي : وعلى عظم امانته ما اجهل من يخرج هذه من داره ويأمن عليها غيره فقال مطيع : ما اظنها عارية ولا وديعة ولكني اظنها مرهونة عنده على مال والا فمن يخرج مثل هذه من بيته فقال حماد : شر منكما من يدخلكما الى بيته .

قال ابو عبد الله بن الاعرابي : كنت جالساً بالكوفة فرأيت أعمى

قد وقف بنخاس فقال له: يا نخاس اطلب لي حماراً ليس بالكبير المشتهر ولا الصغير المحتقر، ان خلا الطريق تدفق وان كثر الزحام ترفق لايصادم بي السواري ولا يدخلني تحت البواري، اذا أقللت علفه صبر واذا اكثرته له شكر، ان ركبته هام وان ركبه غيري قام، قال له النخاس: ياعبد الله ان مسخ القاضي حماراً ظفرت بحاجتك.

قال مجالد قال الشعبي اخرج بنا نخلو فخرجنا الى الصحراء فمر به عبادي فقال له الشعبي: ايش تعالج؟ قال الرفو (*) فقال له عندي دن مشقوق ترفوه لي فقال ان جئتني بخيوط من ريح رفوت لك رفواً لا يرى. سمع ابن الأعرابي رجلاً يقول: اتوسل اليكم بعلي ومعاوية فقال جمعت بين ساكنين. جاز أبو بكر بن قانع بالكرخ في ايام الديلم وقوة الرفض فقالت له امرأة سيدي ابو بكر فقال لها لبيك يا عائشة فقالت كأن اسمي عائشة! قال فيقتلوني وحدي.

قيل لرجل ركب في البحر ، ما اعجب ما رأيت؟ قال سلامتي.

نظر رجل الى اخوين لأب وأم، احدهما جميل والآخر قبيح فقال: ما امكما الا شجرة تحمل سنة موزاً وسنة عفصاً.

شكا ضرير شدة العمى فقال اعور: عندي نصف الخبر.

رأى بعضهم شيخاً قد انحنى فقال: ياشيخ بكم القوس؟ فقال ان

(*) الرفو: ادق انواع الخياطة وهو نسج الخرق في الثوب حتى كأنه لم يكن فيه خرق.

عشت أخذته بلا شيء . ورأى آخر شيخاً مسناً فقال له : ياشيخ من قيدك ؟ قال الذي خلقته يفتل قيدك .

دخل ابو الحسن البتي دار فخر الملك ابي غالب فوجد ابن البواب الخطاط جالساً على عتبة باب فقال : جلوس الأستاذ على العتب رعاية للنسب فغضب ابن البواب وقال : لو ان لي من امر الدنيا شيئاً ما مكنت مثلك من الدخول فقال البتي : ما تترك صنعة الشيخ رحمه الله . قال بكار بن رباح : كان بمكة رجل يجمع بين النساء والرجال ويعمل لهم الشراب فشكي الى امير مكة فنفاه الى عرفات فبنى بها منزلاً وأرسل الى حرفائه : مايمنعكم ان تعاودوا ماكنتم فيه ؟ قالوا وكيف وأنت بعرفات ؟ فقال حمار بدرهمين وقد صرتم الى الأمن والنزهة فكانوا يركبون اليه حتى افسد احوال اهل مكة فعادوا يشكونه الى الوالي فأرسل اليه فأتي به فقال : ياعدوّ الله طردتك من حرم الله فصرت بفسادك الى المشعر الاعظم ! فقال يكذبون علي فقالوا دليلنا ان تأمر بحمير مكة فتجمع ويرسل بها مع أمنائك الى عرفات فان لم تقصد منزله من بين المنازل فنحن مبطلون فقال الوالي : ان هذا لشاهد ودليل فجمع الحمر ثم ارسلها فصارت الى منزله فقال الأمير : ما بعد هذا شيء فجردوه فلما نظر الى السياط قال : لابد لك من ضربي ؟ قال نعم قال والله ما علي في

ذلك اشد من ان يضحك منا اهل العراق ويقولون : اهل مكة يجيزون شهادة الحمير فضحك الوالي .

قدم طباخ الى بعض الفطناء طبقاً وعليه رغيفان ، ثم قال له ما تشتهي ان اجيءُ به ؟ فقال خبز . تكلم بعض القصاص فقال : في السماء ملك يقول كل يوم « لدوا للموت وابنوا للخراب » فقال بعض الفطناء : اسم ذلك الملك ابو العتاهية .

كان بعض الظرفاء اذا سمع احداً يتحدث حديثاً بارداً قال اقطع حديثك بخير . حضر في مجلس ابي سعد بن ابي عمامة رجل من اهل اليمن فسأل أبا سعد أن يطلب له شيئاً فطاب فلم يعطه احد شيئاً وكان مقصودهم بالامتناع ان يذكر الشيخ شيئاً يضحكون منه ، فقال ابو سعد للسائل : من اين انت ؟ فقال من اليمن فقال له تكذب لست من اليمن قال بلى والله فقال : لو كنت من اليمن لكان هؤلاء يعرفونك فيعطونك فضحك الناس وأعطوه ، وكان مقصوده ان القرود من اليمن . قيل لبعضهم اتحب ان تموت امرأتك ؟ قال لا ، قيل لم ؟ قال اخاف أن اموت من الفرح .

ادعى رجل النبوة فقيل له : اخرج لنا من الارض بطيخة فقال اصبروا علي ثلاثة ايام قالوا ما نريد الا الساعة فقال ان الله تعالى يخرج البطيخة في ثلاثة اشهر فلا تصبرون ثلاثة ايام ! ادعى رجل النبوة وزعم انه نوح فصاب فمر به مجنون فقال : يانوح ما حصلت من

سفينتك الا على الدقل . ذكر ابو يوسف القزويني ان رجلا كان يقال له هذيل بن واسع يزعم انه من ولد النابغة الذبياني ادعى النبوة وزعم ان الله تعالى اوحى اليه مايعارض به سورة الكوثر فقال له رجل اسمعني فقال : « انا اعطيناك الجواهر فصل لربك وهاجر فما يؤذيك الا فاجر » فظهر عليه القسري فقتله وصلبه فعبر عليه الرجل فقال « انا اعطيناك العمود فصل لربك من قعود بلا ركوع ولا سجود فما اراك تعود » .

لطم رجل الاحنف بن قيس فقال له : لم فعلت هذا ؟ قال : جعل لي جعل على ان ألطم سيد بني تميم فقال ماصنعت شيئاً ، عليك بحارثة ابن قدامة فانه سيد بني تميم فانطلق فلطمه فقطع يده وذلك أراد الاحنف . قال احمد بن علي بن ثابت : استعار رجل من ابي حامد أحمد ابن أبي طاهر الاسفراييني الفقيه كتابا فرآه ابو حامد يوما قد اخذ عليه عنباً ثم ان الرجل سأله بعد ذلك ان يعيره كتاباً فقال له تجيء الى المنزل فأتاه فأخرج الكتاب اليه في طبق وناوله اياه فقال الرجل : ما هذا ؟ قال له هذا الكتاب الذي طلبته وهذا الطبق تضع عليه ما تأكله فعلم بذلك ما جنى .

قال ابو اسحق الجهيمي : تنكر الحجاج وخرج فمر على المطلب غلام ابي لهب فقال له : اي شيء خبر الحجاج فقال على الحجاج لعنة الله قال متى يخرج قال اخرج الله روحه من بين جنبيه قال اتعرفني قال لا قال انا الحجاج قال له اتعرفني قال لا قال أنا المطلب غلام ابي لهب معروف

بالصرع أصرع في كل شهر ثلاثة ايام اليوم اولها فتركه ومضى .

وانفرد الحجاج يوماً عن عسكره فلقي اعرابياً فقال له :كيف الحجاج قال ظالم غاشم قال فهلا شكوتموه الى عبد الملك قال هو اظلم وأغشم فأحاط به العسكر قال اركبوا البدوي فلما ركب سأل عنه فقيل له هذا الحجاج فركض خلفه وقال :يا حجاج قال مالك قال السر الذي بيني وبينك لا يطلع عليه احد فضحك منه وأطلقه .

قال محمد بن اسحاق : قيل لعمر بن عبد العزيز ان في المدينة مخنثاً قد افسد نساءها فكتب الى عامله ان يحمله اليه فحمل فأدخل عليه فاذا شيخ خاضب اللحية والاطراف معتجر (*) فدخل ومعه دف في خريطة فلما وقف بين يدي عمر صعد فيه النظر وصوبه ثم قال : سوأة لهذه السن وهذه القامة ثم قال له عمر : اتحفظ من المفصل شيئاً قال نعم وما المفصل قال ويلك اتقرأ من القرآن شيئاً قال اقرأ « الحمد » وأخطىء فيها موضعين أو ثلاثة واقرأ « قل اعوذ برب النـاس » واخطىء فيها وأقرأ « قل هو الله احد» مثل الماء الجاري قال ضعوه في الحبس ووكلوا به معلماً يعلمه القرآن وما يجب عليه من الطهارة والصلاة وأجروا عليه كل يوم درهماً وعلى معلمه ثلاثة ولا يخرج من الحبس حتى يحفظ القرآن اجمع فكان كلما علم سورة نسي التي قبلها فبعث رسولاً الى عمر

(*) الاعتجار بالعمامة هو ان يلفها على رأسه ويرد طرفها على وجهه ولا يعمل منها شيئاً تحت ذقنه . والاعتجار لبسة كالالتحاف . اللسان .

يا أمير المؤمنين وجه الى من يحمل اليك ما اتعلمه اولاً فأولاً فاني لا اقدر ان احمله فقال عمر ما ارى هذه الدراهم الا لو اطعمناها جائعاً او كسونا بها عارياً كان اصلح ثم دعا به فقال اقرأ « يا أيها الكافرون » فقال أسأل الله العافية ادخلت يدك في الجراب فأخرجت شر ما فيه وأصعبه فأمر بوجيء عنقه ونفاه .

قال المبرد : قدم بعض البصريين من اصحاب ابي الهذيل بغداد وقال لقيت مخنثين فقلت لهما أريد منزلا وكان هذا الرجل في نهاية القبح فقال أحدهما : بالله من اين انت ؟ قلت من البصرة فأقبل علي الآخر فقال لا إله إلا الله تحول يا اختي كل شيء من الدنيا حتى هذا كانت القرود تجيء الى بغداد من اليمن صارت تجيء من البصرة .

قال ابو القاسم الرازي : سمعت اخي ابا عبد الله يقول قام بنان الحمال الى مخنث فأمره بالمعروف فقال له المخنث ارجع كفاك ما بك فقال له بنان وما بي قال خرجت من بيتك وفي نفسك انك خير مني .

دخل رجل الحمام فاذا مخنث بين يديه خطمي فقال الرجل أعطني من هذا قليلا فأبى فقال الرجل : كل قفز بدرهم فقال المخنث كل اربعة اقفزة بدرهم احسب حسابك كم يصيبك بلا شيء .

قيل لأبي الحارث جمير : ما تقول في الفالوذجة ؟ قال وددت انها والموت اعتلجا في صدري والله لو ان موسى لقي فرعون بفالوذجة لآمن لكنه لقيه بعصا . أدخل مخنث على العريان بن الهيثم وهو

امير الكوفة فقال : يا عدو الله أتتخنث وأنت شيخ ! فقال : مكذوب علي كما كذب على الامير فقال وما قيل في قال يسمونك العريان ولك عشرون جبة . قال المتوكل يوماً لجلسائه : أتدرون ما الذي نقم المسلمون على عثمان ؟ اشياء منها انه قام ابو بكر دون مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمرقاة ثم قام عمر دون أبي بكر بمرقاة فصعد عثمان ذروة المنبر فقال عبادة : ما احد اعظم منة عليك يا أمير المؤمنين من عثمان قال وكيف ذلك قال لانه صعد ذروة المنبر فلو انه كلما قام خليفة نزل عمن تقدمه كنت انت تخطبنا من بئر جلولاء فضحك المتوكل ومن حوله .

قال ابو عثمان الخالدي : عملت قصيداً أمدح سيف الدولة ابا الحسين بن حمدان وعرضتها على جماعة أتعرف ماعندهم فيها فاتفق ان حضر مخنث وأنا اقرأها فلما انتهيت الى قولي :

وأنكرت شيبة في الرأس واحدة فعاد يسخطها ما كان يرضيها

قال هذا غلط يقول للامير في الرأس واحدة الاقلت في الرأس طالعة او لائحة فعجبت من فطنته وجودة خاطره وحسن عرافته .

قال الاصمعي : قيل لطويس ما بلغ من شؤمك ؟ قال ولدت يوم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفطمت يوم توفي أبو بكر وختنت يوم مات عمر وراهقت يوم قتل عثمان وتزوجت يوم قتل علي وولد لي يوم قتل الحسين .

نظر جمير الى برذون تحت صديق له يقطف فقال : برذونك هذا يمشي على استحياء . قال بعض الادباء لصديق له : انت والله بستان الدنيا فقال له الآخر : انت النهر الذي يشرب منه ذلك البستان.

تظلم اهل الكوفة من عاملها الى المأمون فقال : ما علمت في عمالي اعدل منه فقال رجل من القوم يا امير المؤمنين فقد لزمك ان تجعل لسائر البلدان نصيباً من عدله حتى تكون قد ساويت بين رعاياك في حسن النظر فأما نحن فلا يخصنا اكثر من ثلاث سنين فضحك وصرفه . قال علي بن مهدي : مر طبيب بأبي الواسع المازني فشكا اليه ريحاً في بطنه فقال له : خذ الصعتر فقال ياغلام دواة وقرطاس قال قلت ماذا قال كر صعتر ومكوك شعير قال لم تذكر الشعير اولاً قال ولا علمت انك حمار ايضاً الا الساعة.

دعا بعض الظرفاء قوماً فتبعهم طفيلي ففطن به الرجل فأراد ان ان يعلمهم انه قد فطن به فقال ما ادري لمن اشكر لكم اذ أجبتم دعوتي أو لهذا الذي تجشم من غير ان ادعوه .

قال يموت بن المزرع : قال لي سهل بن صدقة وكانت بيننا مداعبة: ضربك الله باسمك فقلت له مسرعاً احوجك الله الى اسم ابيك .

مر رجل من الفطناء برجل قائم في طريق فقال : ما وقوفك؟ قال انتظر انساناً قال يطول وقوفك اذن .

تقدم رجل سيىء الادب الى حجام فقال له : تقدم يا ابن الفاعلة

وأصلح شاربي فقال له : ان كان خطابك للناس كذا فمن قليل تستريح منه . قال عبد الرحمن بن مخلد : دفعت امرأة الى رجل يقرأ عند القبور رغيفاً وقالت له : اقرأ عند قبر ابني فقرأ (يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر) قال فقالت له هكذا يقرأ عند القبور ؟ فقال لها فايش أردت برغيف (متكئين على فرش بطائنها من استبرق) ؟ ذاك بدرهم .

حضر خياط عند بعض الاتراك ليفصل له قباءً فأخذ يفصل والتركي ينظر اليه فما امكنه ان يسرق شيئاً فضرط فضحك التركي حتى استلقى فأخرج الخياط من الثوب ما أراد فجلس التركي فقال : ياخياط ضرطة اخرى فقال لايجوز يضيق القباء .

قدم قوم غريماً لهم الى الحاكم فادعوا عليه فقال صدقوا الا اني سألتهم ان يؤخروني حتى أبيع عقاري وأدفع اليهم فان لي مالاً وعقاراً ورقيقاً وإبلاً فقالوا كذب ما يملك شيئاً انما يريد دفعنا عن نفسه فقال ايها القاضي اشهد لي عليهم فعدمه ثم قال لخصومه : قد عدمته فأركب حماراً ونودي عليه هذا معدم فلا يعامله احد الا بالنقد فلما كان العشاء ترك عن الحمار فقال له المكاري : هات اجرة الحمار قال : ففيم كنا منذ الغداة .

نظر بعض الحكماء الى رجل يرمي هدفاً وسهامه تذهب يميناً وشمالاً وقعد في وجه الهدف فقيل له في ذلك فقال لم أر موضعاً اسلم منه .

رمى رجل عصفوراً فأخطأه فقال له رجل: أحسنت فغضب وقال تهزأ بي قال لا ولكن أحسنت الى العصفور.

قيل لرجل تحفظ القرآن؟ قال نعم قالوا ايش أول الدخان قال: الحطب الرطب. استأجر رجل داراً فجعل خشب السقوف يتفرقع فقال لمالك الدار أصلح هذا السقف فان خشبه يتفرقع قال لا بأس عليك فانه يسبح قال اخشى ان تدركه الرقة فيسجد.

وقف قوم على مزبد وهو يطبخ قدراً فأخذ أحدهم قطعة لحم فأكلها وقال تحتاج القدر الى خل وأخذ آخر قطعة لحم فأكلها وقال تحتاج القدر الى ابزار وأخذ آخر قطعة لحم فأكلها وقال تحتاج القدر الى ملح فأخذ مزبد قطعة لحم فأكلها وقال تحتاج القدر الى لحم.

قام رجل على رأس ملك فقال؟ لم قمت قال لأقعد فولاه.

ومر رجل بمزبد وهو جالس يتفكر فقال له: في أي شيء تتفكر؟ قال في الحج قد عزمت عليه السنة قال فما اعددت له؟ قال التلبية فما أقدر على غيرها.

وزفت اليه امرأة قبيحة فقيل له بم تصبحها؟ قال بالطلاق ونظر الى قوم مكتفين يحملون الى السجن فقال ما قصة هؤلاء؟ قال خير قال فان كان خيراً فكتفوني معهم.

وغضب عليه بعض الولاة فأمر بحلق لحيته فقال له الحجام افتح فمك فقال الأمير أمرك بحلق لحيتي أو تعلمني الزمر؟.

قص قاص فقال : اذا مات العبد وهو سكران دفن وهو سكران وحشر وهو سكران فقال رجل في طرف الحلقة لآخر : هذا والله نبيذ جيد يسوى الكوز منه عشرين درهماً .

صلى رجل صلاة خفيفة فقال له الجماز : لو رآك الحجاج لسر بك فقال : ولم ؟ قال لان صلاتك رجز .

قال الجماز لأبي شراعة : كيف تجدك ؟ قال اجدني مريضاً من دماميل قد خرجت في أقبح المواضع فقال ما ارى في وجهك منها شيئاً.

رأى المعتصم اسداً فقال لرجل قد اعجبه قوامه وسلاحه أفيك خير ؟ فعلم انه يريد ان يقدمه الى الأسد فقال لا ياأمير المؤمنين فضحك . مر غراب الماجن بسائل يقول : انا عليل وأنا جائع فقال له : احمد ربك فقد نقهت . ضحى فضل الوالي عن امرأته ستين سنة فسمع يوماً محدثاً يحدث يقول :يحشر الناس يوم القيامة وبين ايديهم ضحاياهم فقال ان كان كما تقول فان امرأتي تحشر يوم القيامة راعية بعصاوين . بلغني عن بعض الظراف المتماجنين انه قال : لما صنع السامري العجل قال ابليس هذه فضيحة تعبد بقرة الآن يلعنني الناس ويقولون هذا عمله انظروا ما يقول السامري قالوا قد قال : بصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضة من اثر الرسول فنبذتها قال ثم ايش ؟ قالوا قد قال وكذلك سولت لي نفسي قال استرحت أنا الساعة من ان يقال عني . قال محمد بن عبد الرحمن : دعا مدنياً

مرة اخ له فأقعده الى العصر فلم يطعمه شيئاً فاشتد جوعه وأخذه مثل الجنون فأخذ صاحب البيت العود وقال له بحياتي أي صوت تشتهي ان اسمعك ؟ قال صوت المقلى .

كان بعض الظرفاء يجلس عند بقال ضعيف لا يكاد يبيع الا بخبز فجاءه رجل فقال له عندك بهذا الدينار قراضة فقال له الظريف من ثكلتك امك هذا قراضته كلها يطرحها بن .

دخل ظريف يصلي في مسجد فسرقوا الا لكته فخبأوها في كنيسة المسجد ففتش فرآها في الكنيسة فقال ويحك لما اسلمت انا تهودت انت

بات رجل في دار قوم فانتبه صاحب الدار بالليل فسمع ضحك الرجل في الغرفة فصاح به يا فلان قال لبيك قال كنت في الدار فما الذي رقاك الى الغرفة ؟ قال قد تدحرجت فقال الناس يتدحرجون من فوق الى اسفل فكيف تدحرجت انت الى فوق ؟ قال فمن هذا اضحك . قال صبي ليهودي : ياعم قف حتى أصفعك قال انامستعجل اصفع أخي عني . رئي فقير في قرية فقيل ما تصنع هنا قال : ما صنع موسى والخضر يعني قوله (استطعما اهلها) .

شتم رجل رجلاً فقال المشتوم ايش قلت لك فأوهمه انه يستفهمه وانما رد عليه . كان سابور وزير بهاء الدولة يكثر الولاية والعزل فولى بعض العمال عكبرا فقال له : ايها الوزير كيف ترى امتأجر السفينة مصعداً ومنحدراً فتبسم وقال امض ساكتاً .

بلغني عن ابي سعد بن ابي عمامة وكان من المتماجنين ان رجلاً قال له : رزقك الله قصراً يبين باطنه من ظاهره فقال فنحن الآن قعود في الطريق. وقال له رجل تصدق علي حتى احيلك على من يرى ولا يرى فقال : اذا لم ير فمن أطلب .

قال رجل لبعض الظراف : قد لدغتني عقرب فهل عندك لهذا دواء ؟ فقال : الصياح الى الصباح .

قال مصعب الزبيري : اتى العريان بسكران فقال له من انت ؟ فقال :

انا ابن الذي لا ينزل الدهر قدره وان نزلت يوماً فسوف تعود
ترى الناس افواجاً الى ضوء ناره فنهم قيام حولها وقعود

فخلاه ، فاذا به ابن باقلاوي .

قال بعض الشعراء :

اذا لم يكن في البيت ملح مطيب وزيت وخل حول حب دقيق
ولم يك في كيسي دراهم جمة تنفذ حاجاتي بكل طريق
فرأس صديقي في حرم قرابتي ورأس عدوي في حرم صديقي

قيل لأبي الحارث جميز ما فعل فلان قال مات قيل ما ورثت امرأته ؟ قال أربعة اشهر وعشراً .

(الباب الثاني)

فيما يذكر عن النساء من ذلك

قالت عائشة قالت يارسول الله لو نزلت وادياً فيــه شجرة قد اكل منها ووجدت شجراً لم يؤكل منهــا في اي شجرة كنت ترتع بعيرك قال في التي لم ترتعي منهــا يعني ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يتزوج بكراً غيرها. قال ابن ابي الزناد: كان عند اسماء بنت أبي بكر قميص من قمص رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قتل عبد الله بن الزبير ذهب القميص فيما ذهب ممــا انتهب فقالت اسماء: لا لقميص أشد علي من قتل عبد الله فوجد القميص عند رجل من اهل الشام فقال لا أرده أو تستغفر لي أسماء فقيل لهــا فقالت كيف استغفر لقاتل عبد الله قالوا فليس يرد القميص فقالت قولوا له فليجيء فجاء بالقميص ومعه عبد الله بن عروة فقالت ادفع القميص الى عبد الله فدفعه فقالت: قبضت القميص ياعبد الله؟ قال نعم قالت غفر الله لك يا عبد الله، وانما عنت عبد الله بن عروة.

قال عبد الله بن مصعب: قال عمر بن الخطــاب: لا تزيدوا في مهور النساء على اربعين اوقية وان كانت بنت ذي العصة، يعني يزيد ابن الحصين الحارثي فمن زاد ألقيت الزيادة في بيت المال فقالت امرأة ما ذاك لك قال ولم قالت لأن الله عز وجل قال (أو آتيتم احداهن

قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً) فقال عمر امرأة اصابت ورجل اخطأ.

قال ابو الحسن المدائني : دخل عمران بن حطان يوماً على امرأته وكان قبيحاً دميا قصيراً ، وقد تزينت وكانت حسناء فلم يتمالك أن اذام النظر اليها فقالت ما شأنك ؟ قال لقد اصبحت والله جميلة فقالت ابشر فاني واياك في الجنة ، قال ومن اين علمت ؟ قالت : لأنك اعطيت مثلي فشكرت وابتليت بمثلك فصبرت ، والصابر والشاكر في الجنة. قال القحدمي : دخل ذو الرمة الكوفة فبينما هو يسير في بعض شوارعها على نجيب له اذ رأى جارية سوداء واقفة على باب دار فاستحسنها فدنا منها فقال يا جارية اسقيني ماءً فأخرجت اليه كوزاً فشرب وأراد ان يمازحها فقال ما احر ماءك فقالت لو شئت لاقبلت على عيوب شعرك وتركت حر مائي وبرده فقال لها وأي شعري له عيب ؟ فقالت ألست ذا الرمة ؟ قال بلى قالت :

فأنت الذي شبهت عنزاً بقفرة ... لها ذنب فوق استها أم سالم
جعلت لها قرنين فوق جبينها ... وطبيين مسودين مثل المحاجم
وساقين ان يستمكنا منك يتركا ... بجلدك يا غيلان مثل المناسم
أياظبية الوعساء بين حلاحل ... وبين النقا أأنت أم ام سالم

قال نشدتك الله الا اخذت راحلتي هذه وما عليها ولم تظهري

هذا ، ونزل عن راحلته فدفعها اليهـا وذهب ليمضي فدفعتها اليه وضمنت له ان لا تذكر لأحد ما جرى .

عن ابي السكيت ان محمد بن عبد الله بن طـاهر عزم على الحج فخرجت اليه جارية شاعرة فبكت لما رأت من آلة السفر فقال محمد ابن عبد الله :

دمعـة كاللؤلؤ الرط　　ب على الخد الاسيل
هطلت في ساعة البين　　من الطرف الكحيل

ثم قال لها اجيزي فقالت :

حـين هم القمر البـ　　اهر عنـا بالافول
انمـا يفتضح العشـ　　اق في وقت الرحيـل

قال الاصمعي : جاءت عجوز الى عبد الله بن جعفر فقال كيف حالك ياعجوز ؟ قالت ما في بيتي جرذ فقـال لقد أطلقت المسألة ، لأملان بيتك جرذاناً . قال المبرد : كنا عند المازني فجاءته اعرابية كانت تغشاه ويهب لها فقالت أنعم الله صباحك أبا عثمان هل بالرمل اوشال ؟ فقال لها يجيء الله به فقالت :

تعلمن والذي حج القوم　　لولا خيال طارق عند النوم
والشوق من ذكراك ما جئت اليوم

فقال المازني قاتلها الله ما افطنها جاءتني مستمنحة فلما رأت ان لا شيء جعلت المجيء زيارة تمن بها علي، قال اليشكري : الاوشال جمع وشل

وهو الماء القليل ، وهو مثل هنا اي هل عندكم من ندى ؟

وقف المهدي على عجوزمن العرب فقـال ممن انت ؟ قالت من طيء ، قال ما منع طيئاً ان يكون فيهم مثل حاتم فقالت الذي منع الملوك ان يكون فيهم مثلك ، فعجب من جوابها ووصلها .

قال المأمون لزبيدة لما قتل ابنهـا : لن تعدمي منه الا عينيه وإنا ولدك مكانه فقالت ان ولداً افادنيك جدير ان اجزع عليه .

قال يموت بن المزرع : قال لنا الجاحظ : كنت مجتازاً في بعض الطرقات فاذا انا بامرأتين وكنت راكباً على حمارة فضرطت الحمارة فقالت احداهما للاخرى وي حمارة الشيخ تضرط فغاظني قولها فأعننت (١) ثم قلت انه ما حملتني انثى قط الا ضـرطت ، فضربت بيدهـا على كتف الاخرى وقالت : كانت أم هذا منه تسعة اشهر في جهد جهيد . وقال الجـاحظ رأيت بالعسكر امرأة طويلة جداً ونحن على طعـام فأردت ان امازحها فقلت انزلي حتى تأكلي معنا فقالت وأنت فاصعد حتى ترى الدنيا (٢) .

قال الزبير بن بـكار قالت بنت اختي لأهلي : خالي خير رجل

---

(١) أعننت اللجام : جعلت له عنانا وأعننت الفرس: حبسته به . القاموس

(٢) وقف رجل مفرط الطول على بعض العيـارين وهو يبيع الرمان فقال : هذا رمان صغير فقال له صاحب الرمان : لو نظرت أنا اليه من حيث تنظر اليه أنت ما كان في عيني الا عفصاً . نثر الدرر للآبي

لأهله لا يتخذ ضرة ولا يشتهي جارية قالت تقول المرأة والله لهذه الكتب أشد علي من ثلاث ضرائر.

قال أبو القاسم عبيد الله بن عمر البقال: تزوج شيخنا أبو عبد الله بن المحرم وقال لي: لما حملت الي المرأة جلست في بعض الايام أكتب شيئاً على العادة والمحبرة بين يدي فجاءت امها فأخذت المحبرة فضربت بها الارض فكسرتها فقلت لها في ذلك فقالت هذه شر على ابنتي من ثلثماية ضرة.

اراد شعيب بن حرب أن يتزوج امرأة فقال لها: اني سيء الخلق فقالت: أسوأ خلقاً منك من يحوجك الى ان تكون سيء الخلق.

اعترض رجل جارية ليشتريها فقال لها: بيدك صنعة فقالت: لا ولكن برجلي، تعني انها رقاصة.

خاصمت امرأة زوجها وقالت طلقني فقال فأنت حبلى، اذا ولدت طلقتك فقالت ما عليك منه قال فايش تعملين به قالت أقعده باب الجنة فقاعى فقالوا لعجوز ما معنى هذا؟ قالت تعني انها تشرب ماء السذاب وتتحمل به حتى يسقط فيلحق بالجنة فيكون كالفقاعى.

عرض على المتوكل جارية فقال لها بكر أنت ام ايش فقالت ام ايش فضحك وابتاعها. عرض على رجل جاريتان بكر وثيب فاختار البكر فقالت الثيب: ما بيني وبينها الا يوم، فقالت البكر (وان يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون) فاشتراها.

خرج رجل فقعد يتفرج على الجسر فأقبلت امرأة من جانب الرصافة متوجهة الى الجانب الغربي فاستقبلها شاب فقال لها : رحم الله علي بن الجهم ، فقالت المرأة رحم الله أبا العلاء المعري ، ومرا ، قال فتبعت المرأة وقلت لها : ان لم تقولي ما قلتما فضحتك ، فقالت : قال لي رحم الله علي بن الجهم يريد قوله :

عيون المها بين الرصافة والجسر جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري

وأردت بترحمي على ابي العلاء قوله :

فيا دارها بالحزن ان مزارها قريب ولكن دون ذلك أهوال

غضب المأمون على طاهر بن عبد الله فأراد طاهر ان يقصده فورد كتاب له من صديق له ليس فيه الا السلام وفي حاشيته ياموسى فجعل يتأمله ولا يعلم معنى ذلك وكانت له جارية فطنة فقالت انه يقول ياموسى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فتثبط عن قصد المأمون

قال بعضهم : حضرت مغنيتين فكانت احداهما تعبث بكل من تقدر عليه والاخرى ساكتة فقلت للساكتة رفيقتك هذه ما تستقر مع واحد فقالت هي تقول بالسنة والجماعة وانا اقول بالقدر .

خاصمت امرأة زوجها في تضييقه عليها فقالت : والله ما يقيم الفأر في بيتك الا لحب الوطن والا فهن يسترزقن من بيوت الجيران .

جاءت دلالة الى رجل فقالت : عندي امرأة كأنها طاقة نرجس فتزوجها فاذا هي عجوز قبيحة فقال للدلالة غششتني فقالت لا والله انما شبهتها

بطاقة نرجس لأن شعرها ابيض ووجهها اصفر وساقها اخضر.

أعطت امرأة جاريتها درهماً وقالت اشتري به هريسة فرجعت وقالت ياسيدتي ضاع الدرهم فقالت يا فاعلة اتكلميني بفمك كله وتقولين ضاع الدرهم فأمسكت الجارية بيدها نصف فمها وقالت بالنصف الآخر: وانكسرت الغضارة.

وقال رجل لجارية أراد شراءها كم دفعوا فيك ؟ فقالت: وما يعلم جنود ربك الا هو.

قال ابو بكر بن عياش: كان بالكوفة رجل قد ضاق معاشه، فسافر وكسب ثلثماية درهم فاشترى بها ناقة فارهة وكانت زعرة فأضجرته واغتاظ منها فحلف بالطلاق ليبيعنها يوم يدخل الكوفة ثم ندم فاخبر زوجته بالحال فعمدت الى سنور فعلقتها في عنق الناقة وقالت: ناد عليها من يشتري هذا السنور بثلثماية درهم والناقة بدرهم ولا أفرق بينهما ففعل فجاء اعرابي فقال ما أحسنك لولا هذا البتيارك الذي في عنقك. قال زكريا بن يحيى الساجي: اشترى رجل من اصحاب القاضي العوفي جارية فعاصته ولم تطعه فشكى ذلك الى العوفي فقال: انفذها الي حتى أكلمها فأنفذها اليه فقال لها: ياعروب يا لعوب ياذات الجلابيب ما هذا التمنع المجانب للخيرات والاختيار للأخلاق المشنوآت ؟ قالت له أيد الله القاضي ليست لي فيه حاجة فمره يبيعني فقال يا منية كل حكيم وبجاث عن اللطائف عليم، أما

علمت أن فرط الاعتياصات من الموموقات على طالبي المودات ؟ فقالت له الجارية : ليس في الدنيا أصلح لهذه العثنونات المنتشرات على صدور اهل الركاكات من المواسي الحالقات وضحكت وضحك أهل المجلس وكان العوفي عظيم اللحية .

قال الجاحظ : طلب المعتصم جارية كانت لمحمود الوراق وكان نخاساً بسبعة آلاف دينار فامتنع محمود من بيعها فلما مات محمود اشتريت للمعتصم من ميراثه بسبعماية دينار فلما دخلت اليه قال لها : كيف رأيت تركتك حتى اشتريتك من سبعة آلاف بسبعمائة قالت اجل اذا كان الخليفة ينتظر لشهواته المواريث فان سبعين ديناراً كثيرة في ثمني فضلاً عن سبعمائة فأخجلته .

قال رجل لنسوة : انكن صواحب يوسف ، فقلن فمن رماه في الجب نحن أو أنتم ؟ وقفت امرأة قبيحة على عطار ماجن فلما رآها قال (واذا الوحوش حشرت) فقالت (وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه)

رأى رجل امرأة قد خضبت رؤس اصابعها وشنذرتها فقال ما أحسن هذا الزيتون ! فقالت فكيف لو رأيت قالب الجبن.

حكي لنا انه كان لجعفر بن يحيى خاتم منقوش عليه (جعفر بن يحيى) ، فنادى ان لا ينقش احد على خاتمه (جعفر بن يحيى) فجاءت جارية الى نقاش فقالت له أريد ان ان تنقش لي على هذا الخاتم اذا حضرت عندك ما أقوله لك فحضرت وقد اوصت خادمين ان

يصيح احدهما في اول السوق جعفر ويصيح الآخر في آخر السوق يحيي فقالت : انقش لي ماتسمعه من أول صائح يصيح الآن فصاح احدهما جعفر فقال مايمكنني ان انقش جعفر فصاح الآخر يحيي فقالت انقش الآن جعفر بن يحيي فنقشه .

قال ابو حنيفة خدعتني امرأة أشارت الى كيس مطروح في الطريق فتوهمت انه لها فحملته اليها فقالت احتفظ به حتى يجيء صاحبه . قال رجل لامرأته : امرك بيدك فقالت قد كان في يدك عشرين سنة فحفظته فلا اضيعه انا في ساعة وقد رددته اليك فأمسكها . بكت عجوز على ميت فقيل لها بماذا استحق هذا منك فقالت جاورنا وما فينا الا من تحل له الصدقة ومات وما فينا الا من تجب عليه الزكاة (١) .

كان رجل يقف تحت روشن امرأة وهي تكره وقوفه فجاء في بعض الايام وعليه قميص ديبقي قد غسله عند المطري وسقاه نشاء وهو لبيس وتحته قميص رومي كذلك وكان للناس اترج سوسي في الاترجة ثلاثون رطلا فأخرجت بطيخة كافور وأشارت اليه

---

(١) لما اراد كسرى بناء ايوانه كان في جواره عجوز لها دويرة صغيرة فأرادوها على بيعها فامتنعت وقلت : ما كنت لأبيع جوار الملك بالدنيا جميعها فاستحسن منها هذا الكلام وأمر ببناء الايوان وترك دارها في موضعها منه وإحكام عمارتها ، معجم البلدان

تعـال خذ هذه فجاء فوقف تحت الروشن فقالت امسك حجرك صلبا حتى لا يقع فينكسر فلزم حجره فأخرجت البطيخة كأنهـا ترمي بها فرمت اترجته في حجره فلم يرده شيء سوى الارض وبقي ما في القميص على رقبته وأكتافه فهرب مستحيياً وما عاد بعدها

قال رجل لرجل قد جرحني المزين في رقبتي ، فقالت امرأة : هذا حتى لا يتمرمر ، تعني انه كذا يصنع بالقرع .

* * *

﴿ الباب الثالث ﴾

فيما ذكر عن الصبيان من ذلك

قال الزبير بن بكار : كان ابن الزبير يلعب مع الصبيان وهو صبي فمر رجل فصـاح عليهم ففروا ومشى ابن الزبير القهقرى وقال : ياصبيان اجعلوني اميركم وشدوا عليه. ومر به عمر بن الخطاب وهو يلعب مع الصبيان ففروا ووقف فقال له مالك لم تفر مع اصحابك ؟ قال يا امير المؤمنين : لم أجرم فأخاف ولم يكن الطريق ضيقة فأوسع عليك . قال علي بن المديني : خرج سفيان بن عيينة الى اصحـاب الحديث وهو ضجر فقال : أليس من الشقاء ان اكون جالست ضمرة ابن سعيد وجالس ضمرة أبا سعيد الخدري وجالست عمرو بن دينـار وجالس جابر بن عبد الله وجالست عبد الله بن دينار وجالس ابن عمر

وجالست الزهري وجالس أنس بن مالك حتى عد جماعة ثم أنا اجالسكم فقال له حدث في المجلس انتصف يا ابا محمد قال ان شاء الله قال والله لشقاء من جالس اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بك أشد من شقائك بنا فأطرق وتمثل بشعر ابي نواس :

خل جنبيك لرام　　　　وامض عنه بسلام
مت بداء الصمت خير　　　　لك من داء الكلام

فسأل من الحدث قالوا يحيى بن اكثم فقال سفيان : هذا الغلام يصلح لصحبة هؤلاء يعني السلاطين .

قال أبو عاصم النبيل : رأيت ابا حنيفة في المسجد الحرام يفتي وقد اجتمع الناس عليه وآذوه فقال ما ههنا احد يأتينا بشرطي ؟ فقلت يا أبا حنيفة تريد شرطياً قال نعم فقلت اقرأ علي هذا الاحاديث التي معي فقرأها فقمت عنه ووقفت بحذائه فقال لي أين الشرطي فقلت له انما قلت تريد لم اقل لك أجيء به فقال انظروا أنا احتال للناس منذ كذا وكذا وقد احتال علي هذا الصبي .

قال ثمامة : دخلت الى صديق أعوده وتركت حماري على الباب ولم يكن معي غلام يحفظه ثم خرجت واذا فوقه صبي فقلت اركبت حماري بغير اذني ! قال خفت ان يذهب فحفظته لك قلت لو ذهب كان احب لي من بقائه قال ان كان هذا رأيك فيه فاعمل

على انه قد ذهب وهبه لي واربح شكري فلم ادر ما اقول .

قال الاصمعي قال رجل من اهل الشام : قدمت المدينة فقصدت منزل ابراهيم بن هرمة فاذا بنت له صغيرة تلعب بالطين فقلت لها ما فعل ابوك ؟قالت وفد الى بعض الاجواد فما لنا منه علم منذ مدة فقلت انحري لنا ناقة فانا اضيافك قالت والله ماعندنا قلت فشاة قالت والله ما عندنا قلت فدجاجة قالت والله ما عندنا قلت فأعطنا بيضة قالت والله ما عندنا قلت فباطل ما قال ابوك :

كم ناقة قد وجأت منحرها بمستهل الشؤبوب أو جمل

قالت فذاك الفعل من أبي هو الذي اصارنا الى ان ليس عندنا شيء .

قال بشر الحافي : اتيت باب المعافى بن عمران فدققت الباب فقيل لي من ؟ فقلت بشر الحافي فقالت لي بنية من داخل الدار : لوا اشتريت نعلاً بدانقين ذهب عنك اسم الحافي .

قال الاصمعي : بينما انا في بعض البوادي اذا انا بصبي أو قال صبية معه قربة قد غلبته فيها ماء وهو ينادي يا أبة أدرك فاها غلبني فوها لا طاقة لي بفيها قال فوالله قد جمع العربية في ثلاث .

قال الاصمعي وقلت لغلام حدث من اولاد العرب : أيسرك أن يكون لك مائة ألف درهم وأنك احمق ؟ قال : لا والله قلت لم قال اخاف ان يجني علي حمقي جناية تذهب مالي وتبقي علي حمقي

لقي صبي رجلاً عاقلاً فقال له الصبي : الى اين تمضي ؟ فقال الى المطبق فقال أوسع خطوتك .

ركب المعتصم الى خاقان يعوده والفتح صبي يومئذ فقال له المعتصم: ايما أحسن دار أمير المؤمنين أو دار أبيك؟ فقال اذا كان امير المؤمنين في دار ابي فدار أبي أحسن، وأراه فصاً في يده فقال رأيت يافتح احسن من هذا الفص ؟ فقال : نعم اليد التي هو فيها .

ذبح رجل بخيل دجاجة فدعاه صديق له فأمر بالدجاجة فرفعت وبات عند صديقه فلما جاء دعا بالدجاجة فاذا هي منزوعة الفخذ فقال من هذا الذي تعاطى فعقر فامتنعوا ان يخبروه فقال لقهرمانه اقطع خبزهم ونفقاتهم فوثب غليم له صغير وقال (اتهلكنا بما فعل السفهاء منا) فرد عليهم خبزهم .

قعد صبي مع قوم يأكلون فجعل يبكي فقالوا مالك ؟ قال الطعام حار قالوا فدعه حتى يبرد فقال انتم ما تدعونه .

منتهى الكتاب

﴿ الفهرس ﴾

« تصحيح خطأ »

الصفحة	السطر	الخطأ	صوابه
١٠	١٣	بالملح	ويتبادحون بالبطيخ « اي يترامون به »

